



٢٦



مزرعة الموت

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

١ ـ المفاجأة الدامية ..

فى إحدى ليالى القاهرة الباردة ، توقفت سيارة زرقاء أمام المبنى الشهير الذى يحمل الرقم (١٩) .

هذا المبنى الذى يضم بين جنباته فريقًا من أكفاء رجال الأمن الذين عرفتهم مصر ، بل منطقة الشرق الأوسط بأسرها ..

إنه الفريق الذى يعمل تحت قيادة اللواء (مراد) مدير إدارة العمليات الخاصة ، ويضم بين أعضائه واحدا من أكفإ رجال الأمن والمخابرات على مستوى العالم ألا وهو المقدم (ممدوح عبد الوهاب) .

ونظرًا لما تقتضيه دواعى الأمن المتعلِّقة بهذا المبنى الهام ، فقد كان من المحظور على السيارات الخاصة التوقف حوله أو أمامه ، دون أن يكون لدى أصحابها تصريح خاص يخوِّل لها ذلك ، أو تكون هذه

السيارات ضمن السيارات الخاصة برجال الإدارة والعاملين بها .

وفيمـــا عدا ذلك كان لا بدَّ من طرح الاستفسارات ، ومساءلة أولئك الذين تضطرهم ظروفهم إلى التوقف أمام المبنى بوساطة رجال الأمن الخارجى ، وتقديم المبررات التى استوجبت هذا التوقف .

فما قدمته تلك الإدارة من خدمات جليلة لصالح الوطن ، وما بذله رجالها من جهود ضخمة لإحباط مخططات عتاة الإجرام ورجال العصابات الدولية ، وعملاء المخابرات الأجنبية .. كل أولئك جعل لها رصيدًا لا يستهان به من الأعداء ، يودّ كل منهم لو أتيحت له الفرصة لنسف هذا المبنى بمن فيه بعد أن نسفوا هم من قبل أحلامهم الإجرامية .

من أجل هذا ، فحينما توقفت السيارة الزرقاء أمام المبنى ، وخرج منها ذلك الرجل القصير القامة ،

النحيل الجسد ـــ الذى كان يضع فوق عينيه نظارة طبيّة صغيرة ، أمسك بذراعيها لتستقيم حول أذنيه وهو يتلفَّت يمينًا وشمالًا ، وفى عينيه نظرات ذعر وفزع ـــ أسرع إليه على الفور اثنان من رجال الأمن الواقفين أمام الباب الخارجى للإدارة ، ليستفسرا عن سبب توقفه بالسيارة فى هذا المكان .

فيما كانت الكاميرا التليفزيونية المثبتة فى أعلى البوابة تنقل إلى وحدة المراقبة التابعة للعمليات الخاصة بوساطة دائرة تليفزيونية مغلقة ، ملامح الخوف التى ارتسمت على وجه الرجل ، حينما تحرَّك من موقعه أمام السيارة التى كان يلفها الظلام ، متجهًا إلى دائرة الضوء التى ترسمها الأضواء الخارجية للمبنى .

ولكن فى اللحظة التى كان الرجل يقترب فيها من المبنى ورجُلا الأمن يتجهان نحوه لاستقباله ، كانت هناك سيارة أخرى سوداء تمر مرورًا عابرًا بجوار سيارته .

وحينما استوقف رجلا الأمن الرجل المذعور لسؤاله ،

تباطأت السيارة السوداء ، لتبرز من نافذتها فوّهة بندقية آلية مزوَّدة بمنظار مكبِّر .

وما لبث أن انطلقت منها عدة رصاصات استقرت فى جسد الرجل ، لتطيح به إلى الأرض أمام رَجُلى الأمن ، وقبل أن يجيب عن أسئلتهما .

وانطلقت السيارة بأقصى سرعتها ، تاركة رَجُلى الأمن فى ذهول استغرقهما عشرين ثانية ، كانت كافية لابتعاد السيارة السوداء .

وحين أفاقا من وقع المفاجأة الدامية التى حدثت سريعًا أمام أعينهما ، وبدأا فى الاتصال لاسلكيًّا برؤسائهما فى الإدارة ، كان رجال وحدة المراقبة التليفزيونية أسرع منهما فى تسجيل ماحدث بالخارج .. وصدرت التعليمات على الفور لوحدة المطاردة الليلية بمتابعة السيارة السوداء .

وفى الحال فتحت البوابة الخارجية ، لتنطلق منها

سيارتان بهما عدد من رجال الوحدة يصحبهم ثلاثة من راكبى الدراجات البخارية لمطاردة السيارة .

وعلى مسافة غير بعيدة من الإدارة ، أشار أحد رجال الوحدة إلى الطريق ، حيث كانت السيارة السوداء تقف على أحد جوانبه بالقرب من كورنيش النيل .

وتوقفت السيارات والدَّراجات البخارية ، ليتجه رجالها نحو السيارة ، حيث كشفوا خلوّها من أصحابها .

قال أحدهم لزملائه :

ــ لابدَّ أنه كانت هناك سيارة أخرى فى انتظارهم على الطريق ..

ورد عليه زميله قائلاً بيأس :

ــ إن هناك عشرات السيارات تمر بهذا الطريق ، ولن نستطيع بأى حال من الأحوال أن نفرز من بينها أصحاب السيارة السوداء .. علينا أن نعترف بأنهم قد أفلتوا منَّا ..

قال لهم رئيس وحدة المطاردة :

ــ لنفحص ما تحتويه هذه السيارة ، فربما عثرنا بها على ما يرشدنا إلى أصحابها .. خاصة أن لوحة الأرقام الخاصة بها منزوعة من مكانها ، ولن تفيدنا فى شىء .

وقام أحدهم بفتح باب السيارة الخلفى ، مشيرًا إلى أرضيتها وهو يقول :

ــ هذا هو السلاح المستخدم فى الجريمة .

وسلَّمه إلى رئيسه الذى فحصه قائلًا :

ــ إنها بندقية تلسكوبية من طراز إنجليزى .

وفجأة .. صرخ أحدهم فى أثناء فحصه للسيارة قائلًا :

ــ هل تسمعون هذه الدَّقات ؟ هناك قنبلة زمنية داخل هذه السيارة .. فلنسرع بالابتعاد ..

وأسرع رجال الوحدة بالابتعاد عن السيارة على الفور ، وهم يشيرون بأيديهم إلى السيارات الأخرى المارة بالتوقف والابتعاد عن المكان .

وما هى إلا ثوان قليلة ، حتى ثبت للجميع أن التحذير قد جاء فى وقته المناسب تمامًا .

فقد انفجرت السيارة لتتناثر أجزاؤها فى جميع الاتجاهات ، واستحال ما تبقى منها على الأرض إلى كتلة منصهرة من اللهب ، وظل راكبو السيارات التى ازدحمت على طريق الكورنيش فى ذهول وهم ينظرون إلى ذلك المشهد المروِّع .

فيما وضع رئيس وحدة المطاردة يده على عجلة القيادة ، قائلًا لزملائه :

ــ لقد ضاع آخر أثر يمكن أن يقودنا إلى أولئك القتلة ، فيما عدا تلك البندقية الآلية ، التى لا أعتقد أنها يمكن أن ترشدنا إلى شىء ذى بال ..

* * *

٢ ــ بداية الخيط ..

صعد (ممدوح) إلى حجرة مكتبه ، بالطابق الرابع بإدارة العمليات الخاصة ، حيث بادل زملاءه التحية ..

وما كاد يجلس إلى مكتبه ، حتى فتح باب الحجرة ليدخل منه الرائد (رفعت) قائلًا له :

ــ صباح الخير يا سيادة المقدم ..

ممدوح :

ــ صباح الخير يا (رفعت) .. أأنت قادم من مكتب مدير الإدارة ؟

رفعت :

ــ نعم .. لقد حضر مبكرًا ، وسأل عنك بمجرد حضوره .. إنه يريد منك أن توافيه فى مكتبه توًا ..

ممدوح :

ــ ألا تعرف لماذا ؟

رفعت :

ــ نعم .. ولكنه يبدو متكدِّرًا بعض الشيء ..

ممدوح :

ــ حسنًا .. أنا ماضٍ إليه .

وطرق (ممدوح) باب الحجرة الخاصة بمدير الإدارة اللواء (مراد) ، الذى رد عليه من الداخل قائلًا :

ــ ادخل .

ودخل (ممدوح) الحجرة ، ليجد اللواء (مراد) واقفًا أمام النافذة المفتوحة فى مكتبه ، التى تطل على النيل مباشرة ، وقد أدار للقادم ظهره .

كان يبدو أنه شارد بذهنه بعيدًا ، حتى لقد خشى (ممدوح) أن يكون قد غفل عن وجوده ، فأخذ يتنحنح قائلًا :

ــ أطلبتنى سيادتك ؟

وبدا على اللواء (مراد) أنه قد تنبَّه لوجوده ، فاستدار إليه قائلًا :

ـــ نعم .. نعم .. معذرة لأننى شردت قليلًا ، ولم أتنبَّه لوجودك .

ونظر إليه (ممدوح) ، قائلًا باهتمام :

ـــ سيادة اللواء .. أهناك شىء ما يقلقك ؟

أجاب اللواء (مراد) وفى عينيه نظرة تأثُّر :

ـــ لقد مات صديق عزيز علىَّ هذا الصباح .

فأطرق (ممدوح) برأسه احترامًا لأحزان رئيسه وهو يقول له :

ـــ أقدم لسيادتكم خالص عزائى يا أفندم .

وجلس اللواء (مراد) إلى مكتبه ، وهو يستعيد سمت الرئيس المسئول الذى يُغلّب الواجب على أحزانه الشخصية .

قال لـ(ممدوح) وهو يدعوه إلى الجلوس :

ـــ إن صديقى الذى أخبرتك عنه لم يمت ميتة

طبيعية ، إنما مات مقتولًا برصاصات صُوِّبت إليه من بندقية آليَّة ، داخل سيارة سوداء مسرعة أمام مبنى الإدارة ، وعلى بعد خطوات قليلة من أبوابها الخارجية .

وعلت الدهشة وجه (ممدوح) ، الذى قال له مستنكرًا :

ـــ ألهذا الحدّ ..؟ ولماذا قتلوه ؟.

اللواء (مراد) :

ـــ ستقف على كل شىء بالتفصيل ؛ لأن ذلك سيكون بداية مهمتك الجديدة التى سأكلِّفك إيَّاها .

إن الأمر أكبر من مجرد أحزان شخصية على صديق قتل .. إن الأمر يتعلَّق باعتداء صارخ على أمننا القومى .

وكست ملامح (ممدوح) علامات الجدِّية والاهتمام ، وهو ينصت لرئيسه الذى تابع حديثه :

ـــ لقد كان صديقى الدكتور (وحيد) ، أحد علماء (الفيزياء) المعدودين فى العالم .. وتمكَّن بمساعدة عالم (كيميائى) مصرى آخر ، من القيام

ببحث علمى هام ، توصّلا من خلاله إلى معادلة تنتج من خلط مادة كيميائية شديدة التفاعل بإحدى المواد الطبيعية المجهولة .. وينتج عن هذا الخليط فى النهاية مادة بديلة لليورانيوم ، الذى يستخدم فى مجال الطاقة النووية .. بل إن النتائج التى توصّلا إليها ، كانت تبشّر بأن تلك المادة التى أطلقا عليها (سوبر — يور) ، ذات فعالية أكبر بكثير من اليورانيوم ذاته .

وقد أجريا التجارب حول هذه المادة فى سريّة تامة ؛ نظرًا لما لنتائجها من خطورة ، على أن يتقدما بها إلى مركز البحث العلمى فى حالة التوصُّل إلى نتائج محدودة بشأنها .

على أن ما حدث بعد ذلك ، هو أنه قرب نهاية هذه التجارب ، قتل عالم الكيمياء فى ظروف غامضة ، والأرجح أن قتله كان متعلّقًا بذلك البحث العلمى .. لأن هناك الكثير من الأوراق والمعادلات المتعلّقة بهذا البحث اختفت من معمله الكيميائى .. ولمّا كانت بقية

الأوراق الخاصة بذلك البحث ومعادلاته ظلت باقية فى حوزة الدكتور (وحيد) ، فقد اتصل به أحدهم وأراد إرهابه مرة وإغراءه مرة أخرى ، ليحصل منه على بقية الأوراق الخاصة بالبحث .

وبما أن الدكتور (وحيد) صديق لى ، فقد اتصل بى على الفور ، بمجرد أن بدأ هؤلاء الأشخاص فى الاتصال به ..

وأشرت عليه أن يجاريهم فيما يطلبونه منه ، عن طريق تقديم بعض الأوراق والمعادلات الزائفة ، حتى نتمكّن من وضعهم تحت الرقابة ، والتوصُّل من خلالهم إلى الحقيقة وراء اغتيال عالم الكيمياء ، وأوراقه المفقودة .

ويبدو أنهم فطنوا إلى أنه يماطلهم ، وشعروا بأنهم قد وُضعوا تحت الرقابة ، فنجحوا فى الإفلات منها ، وقتل بعضهم الدكتور (وحيد) ، فى اللحظة التى شعر فيها باقتراب الخطر ، ومحاولة اللُّجوء إلينا لحمايته .

بل أكثر من ذلك .. لقد قتلوا اثنين من رجالنا ،

الذين كانوايتولون مهمة مراقبة فيلا الدكتور (وحيد) ، وتمكَّنوا من التسلُّل إليها ، وسرقة بقية الأوراق الخاصة بالبحث العلمى ..

ممدوح :

ــ ومن هم أولئك الأشخاص ؟

اللواء (مراد) :

ــ لا نعرفهم على وجه التحديد ؛ فهم من جنسيات متعدِّدة .. ولكننا متأكدون أن ذلك البحث الهام قد أصبح الآن خارج مصر ، وعلينا أن نحقق هدفين :

أولا : الانتقام لعلمائنا الذين قتلوا غدرًا .

ثانيًا : استعادة هذا البحث العلمى الهام .

ممدوح :

ــ وما الخيط الذى سنسير وراءه ؟

اللواء (مراد) :

ــ لقد سمحنا لأحد الأشخاص الموضوعين تحت

الرقابة بالسفر أمس إلى (نيجيريا) ، بعد أن أفلت الآخرون عن طريق الهرب من الحدود إلى السودان .. وهذا الشخص ــ كما تفيد المعلومات التى لدينا عنه ــ له أهمية ضئيلة فى ذلك التنظيم الإجرامى .. ومع ذلك سنعتبره بداية الخيط الذى يقودنا إلى الرأس المدبِّر فى ذلك التنظيم .. وستبدأ مهمتك من غد بالسفر إلى (نيجيريا) ، وتتبع خطوات ذلك الرجل .

ممدوح :

ــ وكيف أتعرَّفه ؟.

اللواء (مراد) :

ــ لقد اتصلنا بصديق لنا فى (نيجيريا) قبل سفره ، وأوصيناه بأن يضعه تحت الرقابة الدقيقة منذ لحظة وصوله إلى هناك ، وحتى التقائك بذلك الصديق .. وسوف أحدِّد لك كيفية التقائك به فى (نيجيريا) .. المهم الآن أأنت جاهز للقيام بهذه المهمة الجديدة ؟

ممدوح :

ــ تمامًا يا أفندم .

اللواء (مراد) :

ــ إذن على بركة الله .

* * *



٣ ــ صراع فى الظلام ..

فى أحد الفنادق الكبرى بمدينة (لاجوس) عاصمة (نيجيريا) ، انتحى رجل طويل القامة تبدو عليه الملامح الأوربية ، ركنًا من أركان (الكافيتريا) التى تناثرت موائدها بطريقة فنية رائعة ، صُمِّمت على الطراز الإفريقى ..

كان الرجل يتطَّلع إلى باب (الكافيتريا) من حين لآخر بقلق ، وهو يتابع الداخلين والخارجين منه .

وفى الركن المقابل جلس فى مواجهته رجل إفريقى له ملامح زنجية ، يناهز الأربعين من عمره .

كان الرجل يتظاهر بقراءة جريدة بين يديه ، فى حين كانت عيناه تتابعان الشخص الجالس فى مواجهته بدقة وعناية .

وما هى إلا لحظات ، حتى دخل إلى (الكافيتريا)

عملاق زنجى ضخم الجثة أصلع الرأس .. وراح هذا العملاق ينقل نظراته بين رُوَّاد (الكافيتريا) ، حتى استقرت على الرجل ذى الملامح الأوربية ، الذى أشار له بيده .

وتقدم العملاق الزِّنجى صَوْب المائدة التى يجلس إليها الرجل الأوربى ليصافحه ، ونظرات الرجل الإفريقى تتابعهما وهما يتخذان مقعديهما ..

وانتقل الرجل الإفريقى إلى المائدة المجاورة ، حتى تتاح له الفرصة ؛ كى يسترق السمع لما يدور بين الرجلين من حوار .. لكن العملاق الزِّنجى كان حريصًا على ألا يسمعهما أحد ، فبرغم ملامح الغضب التى كانت تكسو وجهه ، إلا أنه حاول أن يحتفظ بنبرات صوته هادئة ، وهو يقول للرجل الأوربى :

ـــ إن مستر (طومسون) غاضب أشد الغضب من تصرُّفاتك الحمقاء .. فقد قلنا لك أكثر من مرة ألا تحاول الاتصال بنا ، وألا تبرح مكانك فى الفندق إلى أن نتصل بك .

قال له الرجل الأوربى بضيق :

ـــ لقد سئمت البقاء فى الفندق .. أريد أن أعود إلى (لندن) .. كما أريد بقية المبلغ المتفق عليه .

قال العملاق الزِّنجى :

ـــ إن دورك بالنسبة لنا لم ينته بعد ، وبمجرد انتهائه ستحصل على بقية نقودك ، ونسمح لك بالسفر .

أجابه الأوربى بضجر :

ـــ إننى لا أفهم معنى لكل ذلك .. لقد كان مطلوبًا منِّى عمل محدود أؤدِّيه فى القاهرة ، وأدَّيته لكم على أكمل وجه ، وتعرَّضت فى سبيل ذلك لمخاطر جمَّة .. فماذا تنتظرون منِّى بعد ذلك ؟ ألم تقتلوا الرجل وتحصلوا على البحث المطلوب ؟ . قل لمستر (طومسون) إن مهمتى معكم قد انتهت ، ولا أريد الاستمرار أكثر من ذلك .. أريد بقية المبلغ المتفق عليه ، وأنا مصمِّم على الرحيل خلال هذا الأسبوع .

ورمقه العملاق الزِّنجى بنظرة حادة ، قائلًا :

— حسنًا .. نحن لا نجبر أحدًا على الاستمرار معنا ، ستحصل على حقّك كاملًا ، وترحل كما تشاء .

الرجل الأوربى :

— ومتى ؟

الزّنجى :

— الليلة إن شئت .. احضر إلى أكواخ الصيادين المهجورة على الساحل بعد ساعتين من الآن ، وستجدنى فى انتظارك ومعى النقود .

وبدا على الرجل الأوربى الخوف والارتياب ، وهو ينظر إلى عينى الزّنجى النارية .. ثم مالبث أن قال له :

— حسنًا .. لكن حذار من الخداع .

وابتسم العملاق الزّنجى ابتسامة خبيثة ، وهو ينهض من مقعده متأهبًا للانصراف ، وهو يقول :

— لقد وعدتك .. ستحصل على حقّك كاملًا ، ثم ترحل .

وانصرف العملاق تتبعه نظرات الأوربى والرجل الإفريقى ..

* * *

اقترب الرجل الأوربى من أكواخ الصيادين المهجورة بخطوات وجلة متردّدة ، وقد بدت على ملامحه أمارات الرّهبة والخوف ، برغم المسدس الذى كان فى قبضته ..

ووسط الظلام الدامس ، وأصوات الحشرات الزاحفة ، ونقيق الضفادع التى جعلت تقفز بين الحشائش الطويلة ، لمح ظلًّا لرجل يحمل فى يده حقيبة ..

ولم يكن هذا الرجل سوى ذلك العملاق الزّنجى الذى اختلطت بشرته السوداء بظلمة الطبيعة ، فجعلت من الصعب تمييزه ، لولا ضوء المصباح الصغير الذى كان الأوربى يحمله معه .

قال له الزّنجى وهو يلقى أمامه بالحقيبة على الأرض :

— إليك حقّك كاملًا .


سرعان ما التقط الحقيبة من على الأرض ، واندفع يعدو سريعًا

ترَدَّد الأوربى قليلًا .. إلَّا أنه ما لبث أن تغلَّب على تردُّده ، وانحنى ليلتقط الحقيبة من على الأرض .. إلَّا أن العملاق الأسود أخرج مسدسه فى الحال ليصوِّبه نحوه قائـلًا :

ــ وهذه تذكرة الرحيل .

انطلقت الرصاصة قريبًا من أذن الرجل الأوربى ، الذى سرعان ما أطلق بدوره رصاصة سريعة من مسدسه صوب العمـــلاق .. وكما طاشت رصاصة الـــزِّنجى ، طاشت رصـاصة الأوربى بدورهـا ، لكن الأخير سرعـان ما التقط الحقيبة من على الأرض ، واندفع يعدُو سريعًا ، وهو يطلق بعض الطلقات خلفـه لإرهـاب العمـلاق الزنجى ، وليحول بينه وبين متابعته .. غير أن العملاق الأسود احتمى خلف أحد الأكواخ ، ليطلق رصاصة أحكـم تصويبها هذه المرة ، لتستقـر فى ظهـر الرجـل الأوربى ، الذى سقط على وجهه وسط الحشائش ..

ودنا منه العملاق ، ليسدِّد رصاصة أخرى إلى رأسه فى قسوة بالغة ، حتى يتأكد تمامًا من مصرعه ، قائلًا :

ـــ هذا هو ما تستحقه كاملًا أيها الوغد .

ثم استدار يمضى مبتعدًا عن المكان ، بعد أن نزع الحقيبة من يد الأوربى الصريع ..

وفى تلك الأثناء برز من خلف أحد الأكواخ المهجورة المتناثرة فى ذلك المكان الموحش ، الرجل الإفريقى الذى كان يراقبهما فى الفندق .

انحنى الرجل الإفريقى فوق الأوربى بحثًا عن وسيلة لإنقاذه من الموت دون جدوى .

وأخيرًا جعل يقلِّب فى جيوبه ، ليخرج منها بعض الأوراق ، التى فحصها على ضوء المصباح الضوئى الملقى على الأرض بجوار جثته ، ودس الأوراق فى جيبه ، ثم استدار بدوره مبتعدًا عن المكان ..

إلا أنه لم يكد يخطو بضع خطوات ، حتى فوجئ بذراع فولاذية ضخمة تلتف حول عنقه من خلف أحد الأكواخ .

وشعر بأنفاسه تكاد تختنق ، تحت ضغط ذلك الطوق الفولاذى ، الذى لم يكن سوى ذراع العملاق الأسود .

ابتدره العملاق بغلظة :

ـــ ستخبرنى أيها الحقير عمَّن تكون ؟ وفيم مجيئك إلى هنا ..

وخفَّف قليلًا من ضغط ذراعه ؛ كى يتيح للرجل فرصة للنطق .. لكن الرجل الإفريقى اغتنم فرصة تخفيف العملاق من شدة ضغطته على عنقه ، ليستل سكِّينًا صغيرة كان يخفيها بين طيَّات ثيابه .. ودفعها فجأة وبقوة فى ذراع العملاق ، الذى صرخ من فرط الألم ، فى حين أسرع الرجل يعدُو سريعًا بين الأكواخ ..

واستبدت بالعملاق الأسود ثورة عارمة .. فانتزع السكِّين من ذراعه ليقذف بها بكل قوة إلى فخذ الرجل الذى كان يولِّى الأدبار ..

كانت الرَّمية مسدَّدة وبارعة ، إذ سقط الرجل الإفريقى على الأرض وقد نفذت السكِّين فى فخذه ، إلا أنه سرعان ما تحامل على نفسه بعد أن انتزع بدوره السكِّين من لحمه ؛ وانطلق يعدُو مبتعدًا وهو يظلع ، مخلِّفًا وراءه خيطًا رفيعًا من الدم ، اقتفى أثره العملاق الزِّنجى ..

* * *

كان (ممدوح) قد وصل إلى (لاجوس) عاصمة (نيجيريا) منذ عدة ساعات .

ومن هناك استقل سيارة صغيرة ، أقلته من أمام المطار إلى منزل صغير منعزل ، يقع فى ضواحى العاصمة ، تحيط به مجموعة من الأشجار .

ووقف (ممدوح) أمام المنزل يراجع العنوان الذى يحمله ، ثم تقدَّم من الباب ليطرقه عدة مرات .

ولمَّا لم يسمع أية إجابة على طرقاته همَّ بالعودة ، لولا أن تناهى إلى سمعه صوت أنين ينبعث من الداخل ، فدفع

الباب بيده فألفاه مفتوحًا .. وعلى ضوء مصباح الكيروسين داخل إحدى الحجرات ، أبصر بالرجل الإفريقى الذى أصيب فى ساقه منذ ساعات قليلة ، ممدَّدًا فوق سرير خشبى والدماء تنزف من ساقه .

أسرع (ممدوح) إليه يفحصه قائلًا له :

ـــ ما خطبك ؟!

أجاب الرجل فى ألمٍ :

ـــ إصابة بسيطة .. أنت المقدم (ممدوح) من المكتب (١٩) المصرى .. أليس كذلك ؟ لقد أرسلوا لى صورتك أمس ..

ممدوح :

ـــ بلى .. وأنت (جومو) .. إن صورتك معى أيضًا .. يبدو أن إصابتك خطيرة ، فأنت تنزف بشدة .. سآتى لك بطبيب حالًا .

جومو :

ـــ لا عليك .. لقد مضى أحد أصدقائى لاستدعاء

طبيب ، وسيأتى بعد قليل .. المهم الآن .. لقد قتلوا (روجر) ، الذى كنتم تقتفون أثره ، وقد حصلت على هذه الأوراق من جيوبه بعد أن فتشتها .. إنها تشير إلى بقعة منعزلة قريبة من غابات (توجو) تدعى (موباسا) .

ويبدو أن لديهم هناك محطة اتصال لاسلكى يتصلون بوساطتها بعملائهم فى (لاجوس) ، والذين كان من بينهم ذلك الأوربى المدعو (روجر) .

لم يعد أمامك إلا المضىّ وحدك إلى هناك ، لتقصّى الحقيقة ؛ فلم أعد أقوى على معاونتك وأنا على هذا الحال .. إننى لا أعرف الكثير عن هؤلاء الأشخاص ، ولا عن نواياهم ، ولكنى تقابلت مع أحدهم ، وهو عملاق شرس فى غاية الخطورة ، وربما كانت هذه المحطة اللاسلكية هى بداية الطريق لكشف حقيقة هؤلاء الأشرار .

وتناول (ممدوح) الأوراق منه ، قائلًا :

ــ ولكنى لن أتركك وأنت على هذه الحال .

جومو :

ــ لا تضيع الوقت .. لقد قلت لك إن الطبيب فى الطريق إلىَّ ، وهم هنا لا يعرفون طبيعة عملى السرِّىّ معكم ؛ لذا لا أريد أن يروك هنا .

ولم يجد (ممدوح) بدًّا من الموافقة ، فدسَّ الأوراق فى جيبه ، وتهيَّأ للانصراف ، وهو يقول له :

ــ حسنًا .. اعتنِ بنفسك جيِّدًا .

جومو :

ــ وداعًا .. وأرجو أن تسحق هؤلاء الأشرار من أجلى ، وتنتقم لى .

وانصرف (ممدوح) من المنزل مبتعدًا عن المكان .

فيما ظل (جومو) يتألم بشدة والعرق يتصبَّب من وجهه ، وهو يضغط بالضمادات حول فخذه لإيقاف النزيف ..

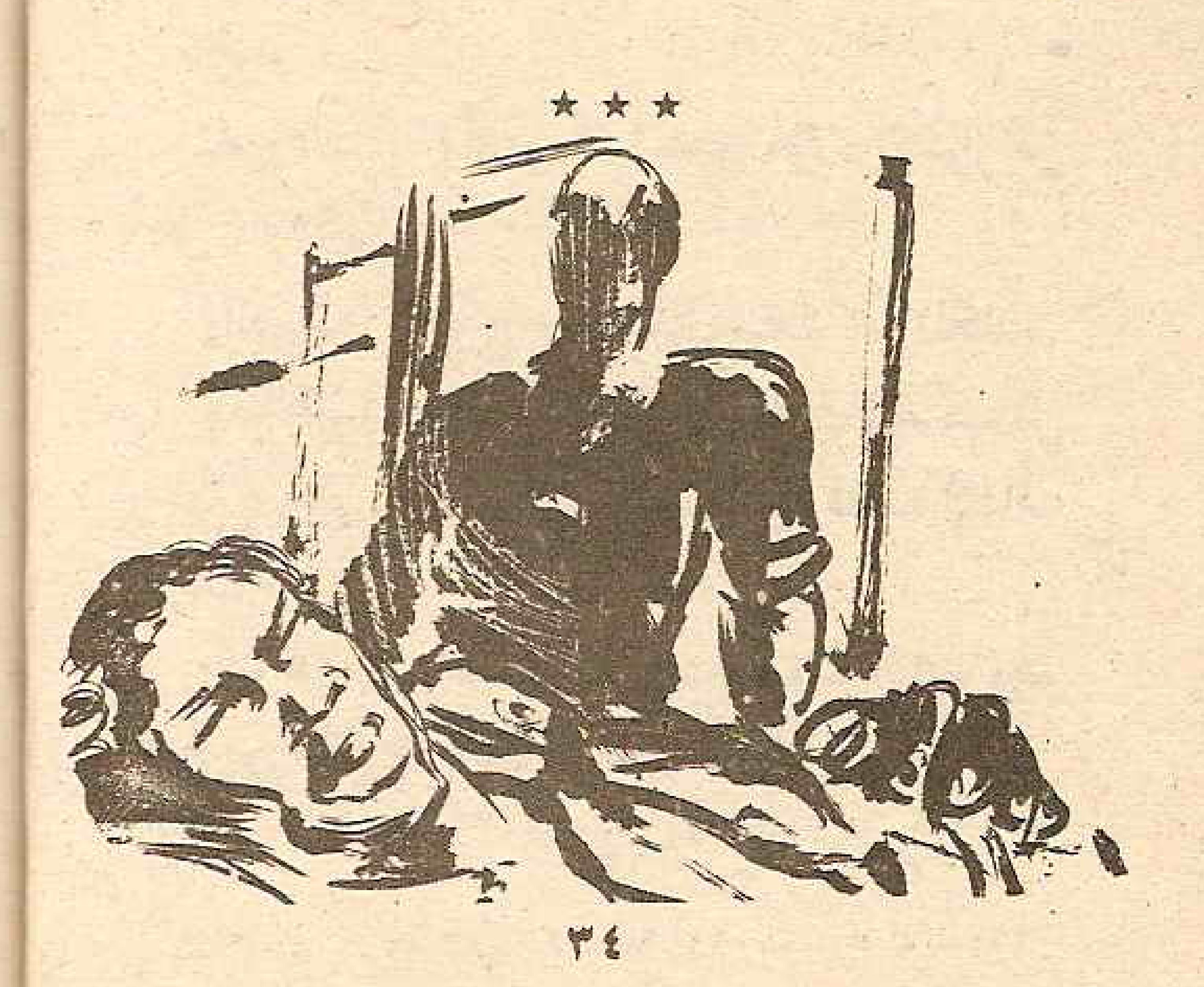
وإن هى إلا لحظات حتى سمع صوت الباب وهو يفتح من الخارج ، فتساءل بصوت واهن :

ـ أهذا أنت يا (ساندى) ؟ أأحضرت معك الطبيب ؟

ولكنه ما كاد يملأ عينيه من الشخص المنتصب بباب الحجرة ، حتى ركبه الرُّعب والفزع ..

إذ لم يكن هذا الشخص إلا ذلك العملاق المخيف ، الذى جعل يحدّق فيه وعلى وجهه ارتسمت ابتسامة وحشية ..

* * *



٤ ـ فخ الموت ..

اخترقت سيارة (الجيب) الصغيرة غابات (توجو) ، فى طريقها إلى (موباسا) ، وعلى متنها (ممدوح) ، وذلك السائق النيجيرى خفيف الظل ، الذى ساقته الأقدار ليقوده فى رحلته المحفوفة بالمخاطر .. بعد أن وجد صعوبة بالغة فى الاستعانة بمن يرشده إلى تلك البقعة المنعزلة فى (موباسا) .

وكان السائق ـ فضلًا عن جسارته فى الموافقة على اصطحاب (ممدوح) إلى ذلك المكان الموحش ـ يحاول القيام بدور المرشد السياحى فى أثناء الطريق .. فقد أخذ يشرح له ما تضمه الغابات التى يمرّان بها ، من أنواع مختلفة من الحيوانات والطيور ، ويصف له على الطبيعة بعض المعلومات الجغرافية التى كان (ممدوح) يجهلها .

ورأى (ممدوح) ــ والسيارة تمضى بهما إلى وجهتها ــ مشاهد نادرة لقطعان الزَّراف والفيلة والجاموس الوحشي ، وهى تمر بالقرب منها ، وقد أخذ كل فريق يرقب الآخر فى فضول .

أما الطبيعة فكانت غاية فى السحر والجمال ، ولولا خطورة المهمة التى كلّفها (ممدوح) ، لكان قد عُنى بإحضار كاميرا ، ليصوِّر بها هذه المشاهد الطبيعية الرائعة .

وبعد مسيرة أربع ساعات بالسيارة ، أشار له السائق إلى مغارة جبلية مفتوحة من الجهتين ، تبدو فى موقعها هذا نشازًا بالنسبة لمساحات الخضرة التى تحيط بها من كل جانب .

قال له السائق :

ــ إن الحكومة النيجيرية رأت استغلال قلب هذه المغارة من الداخل ، لإقامة مُتْحف على الطراز الإفريقى ، لجذب السائحين الذين يمرُّون بهذا المكان

وزوَّدته ببعض المعروضات الإفريقية والحيوانات المحنطة خاصة وأن وجود مثل هذه المغارة الجبلية التى نحتتها الطبيعة وسط الغابات ، يثير اهتمام السائحين ويجذبهم إلى المكان .

ممدوح :

ــ إن منظرها من الخارج يخلب اللُّب حقيقة ..

السائق :

ــ أتحب أن تمر من خلال تجويفها ؟

ممدوح :

ــ بلا شك .

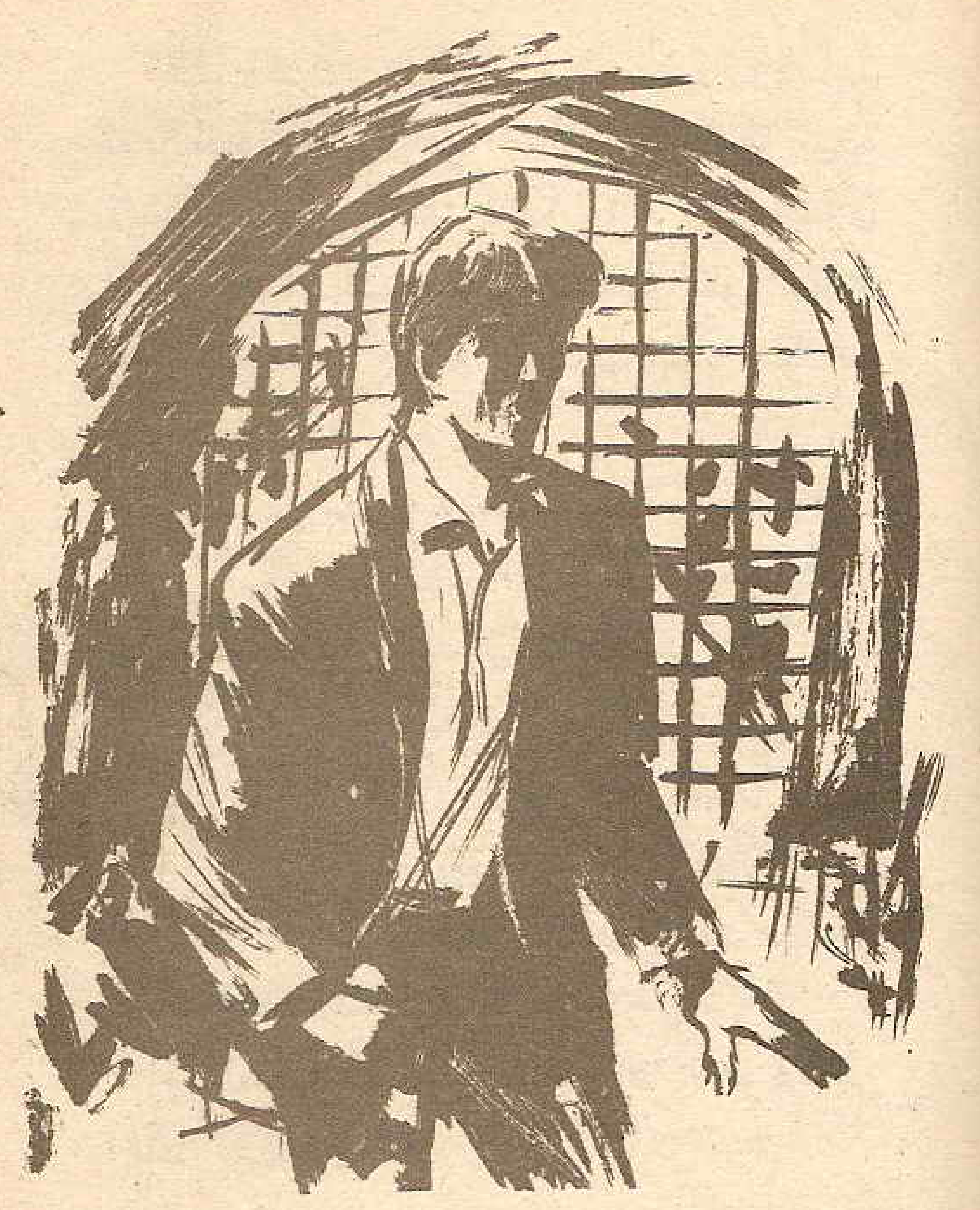
فاندفع السائق بسيارته إلى قلب المغارة المفتوح ، ولكن السيارة ما لبثت أن توقَّفت أمام مدخلها .

فتساءل (ممدوح) :

ــ أأصيبت السيارة بعطل ؟

أجاب السائق :

ــ يبدو أننا نحتاج إلى دفعة بسيطة .



فوجئ بالمغارة تنغلق عليه من الجهتين بأبواب ذات أسياخ معدنية صلبة .

وهبط (ممدوح) من السيارة ، وشرع يدفعها بيديه ، محاولًا مساعدة السائق على التحرُّك بها .

ولكن ما إن تجاوزت السيارة مدخل المغارة ، حتى انطلق بها السائق سريعًا لينفذ من الجهة الأخرى ، مخلِّفًا (ممدوح) بالداخل .

ودهش (ممدوح) لهذا التصرُّف الغريب .. وتضاعفت دهشته حين فوجئ بالمغارة تنغلق عليه من الجهتين بأبواب ذات أسياخ معدنية صلبة .

وألفى نفسه سجينًا بالداخل ، كأنه حيوان حبيس داخل أحد الأقفاص الحديدية ..

ولم تكن هذه هى المفاجأة الوحيدة التى تنتظره ، فقد دهمته مفاجأة أخرى مفزعة ..

فقد رأى فوق الصخور فى أعلى المغارة ، ثلاثة من النمور المتوحشة ، وقد أخذت تزمجر بوحشية ، وهى تنحدر هابطة فوق الصخور وعيونها مسدَّدة إليه ..

هنالك أدرك (ممدوح) أن كمينًا نموذجيًا قد أُعِدَّ له بإحكام ، وأنهم أرادوا التخلُّص منه بطريقة طبيعية لا تلفت الأنظار ، فليس هناك أسهل من إلقاء جثته فى الغابة ، بعد أن يلقَى حتفه بأنياب هذه النُّمور ، ليبدو الأمر كأنه مغامرة طائشة ، وضعت نهايتها حيوانات الأدغال المفترسة .

وسحب (ممدوح) مسدسه ببطء وعينه تتبعان فى تحفُّز وترقُّب تحركات النُّمور الثلاثة ، فيما انكمش أقربها فى مكانه متحفِّزًا ، وقد تهيَّأ للانقضاض عليه .. أما الآخران فقد استمرا يهبطان المرتفع الصخرى ببطء .

وفى اللحظة التى وثب فيها الأول نحوه ، عاجله (ممدوح) برصاصة سريعة ، جعلته يدور حول نفسه فى الهواء عدة دورات ، مطلقًا صوتًا هائلًا تردَّد صداه فى جنبات المغارة ليسقط مجندلًا على الأرض ..

ولم يلحظ (ممدوح) انقضاض النمر الآخر فوقه من الخلف ليثب فوق كتفيه ..

ومن هول المفاجأة ، أفلت المسدس من قبضته .. على أنه تمكَّن بثبات أعصاب وشجاعة نادرة ، أن يزيح النمر من فوق كتفيه ، وقد مزَّقت مخالبه قميصه ليلقى به فوق الصخور .

وزمجر النمر وتحفز مرة أخرى ، وقد ازدادت وحشيته وشراسته حيال هذا التَّحدِّى الآدمى .

وعاود الوثب نحو (ممدوح) ، لكن الأخير أسرع يستلّ خنجره الحادّ من الحزام الملتف حول وسطه ، ويدفعه فى قلب الحيوان المفترس لحظة انقضاضه عليه .

وسقط (ممدوح) على الأرض ، تحت ثقل الوحش الذى كان جاثمًا فوقه ، وقد استحال إلى جثة هامدة .

وكأنما كان النمر الثالث ينتظر ما تسفر عنه المعركة ، ليحسم الأمر فى النهاية ، خاصة بعد الإجهاد الذى أصاب (ممدوح) من جرَّاء صراعه مع زميليه .

ولكن (ممدوح) أزاح بعيدًا جثة النَّمر الثانى الذى كان لم يزل جاثمًا فوقه ، ليزحف مسرعًا فى اتجاه مسدسه

الذى كان ملقى على الأرض على مقربة .. فلم يكد الوحش الثالث ينقض على (ممدوح) ، حتى كان هذا قد اعتدل على ركبتيه ، وهو يودع كل مهاراته التى اكتسبها فى الرماية ، فى تلك الرصاصة التى اندفعت من مسدسه لتستقر فى رأس النمر المفترس ، الذى كوّمته الرصاصة على قيد ذراع من (ممدوح) أو أقل ..

أما (ممدوح) فلم يكد يصدّق أنه قد نجا من هلاك محقّق ، إلّا بعد أن أدار عينيه ورأى جثث النمور الثلاثة ، وقد خمدت حركتها .

وعندئذ ... وعندئذ فقط تنفس نفسًا عميقًا ، وارتد خطوة إلى الوراء يستند إلى أحد الجدران الصخرية ، وهو يكذب نفسه ، ولا يكاد يصدّق أنه لم يزل على قيد الحياة ..

وحينما هدأت خواطره ، واستكانت أعصابه ، لم يعد أمامه سوى مداواة جراح كتفيه ، والإفلات من هذا السجن الرهيب الذى كاد يصبح مقبرة تضم رفاته .

وبعد أن ضمّد (ممدوح) جراحه ، أخرج من حزامه

العريض الملتف حول وسطه سلكين رفيعين ، لفّ أحدهما فى أعلى أحد الأسياخ الحديدية والآخر فى منتصفه .. وأخرج جهازًا يشبه ماكينة الحلاقة الكهربائية ، أوصله بكلا السلكين .. ثم ضغط زرًّا صغيرًا فى الجهاز ، فحدثت فرقعة صهرت السلكين ، وصهرت معهما الأجزاء المعدَنية التى كانت ملتفة بهما ، وتدلّى السيخ المعدنى إلى الأرض مخلّفًا مكانه فرجة صغيرة ، كانت كافية لأن ينفذ (ممدوح) من خلالها إلى الخارج .. إلى الحرية ..

* * *

بلغ (ممدوح) منطقة (موباسا) بعد جهود مضنية ، فى صحبة قافلة لصيد الحيوانات ، ساعدته على استكمال رحلته إلى هناك .

ومرّ (ممدوح) ببلدة صغيرة ، حيث ساقته قدماه إلى سوق بدائية يبيع فيها الأهالى الخرز والتماثيل والحُلىّ الإفريقية .. ولم يفطن إلى أن هناك عيونًا ترقبه ، وتتبع خطاه من بعيد .

ووقف (ممدوح) يستعرض بعض العقود والأقراط التى يعرضها أحد الباعة النيجيريين ، قائلًا له :

— أتعرف مكانًا به بعض الأجانب الذين يستوطنون (موباسا) ؟.

وقبل أن يجيبه البائع ، أحسَّ بأحد الأهالى يربِّت على كتفه ، قائلًا :

— أنا أعرف .

والتفت إليه (ممدوح) دهشًا .. لكن الرجل أكمل عبارته قائلًا :

— إننى صديق (جومو) ، وقد أرسل إلىَّ صورتك مع أحد الأصدقاء ، وكلَّفنى مساعدتك .

ونظر إليه (ممدوح) بارتياب ، لكن الرجل لم يدع له الفرصة ، فقد أمسك بذراعه ، وسار معه وكأنه يعرفه من مدة طويلة ، رافعًا الكلفة بينهما .

وهمس فى أذنه قائلًا :

— يمكنك الاعتماد علىَّ .. فأنا خبير بتلك المنطقة .. كما أننى أعرف أين توجد محطة اللاسلكى التى تبحث عنها .

قال له (ممدوح) دون أن يفارقه ارتيابه :

— إذن فقد قصَّ عليك (جومو) القصة بأكملها .. حسنًا .. هل يمكنك أن تدلَّنى على محطة اللَّاسلكى هذه ؟

أجابه الرجل مبتسمًا :

— يقينًا .. فهذا ما كنت أنتظرك من أجله ، ويمكننى أن أقودك إلى هناك الآن لو أردت .

ممدوح :

— حسنًا .. هيَّا بنا .

* * *

٥ ــ المبنى الغامض ..

صحب الرجل النيجرى (ممدوح) إلى إحدى المناطق المحاطة بوفرة من الأشجار الاستوائية الكثيفة ، حيث أشار له إلى كوخ بعيد منعزل ، قائلًا :

ــ إن المحطة اللاسلكية هنا داخل هذا الكوخ القديم .

وأخرج (ممدوح) مسدسه ، قائلًا للرجل :

ــ حسنًا .. تقدَّمنى إلى هناك ، وكن حريصًا .

لكن الرجل قال له محتجًا :

ــ ماذا تقول ؟ إن مهمَّتى تنتهى بإرشادك إلى محطة اللاسلكى ، ولا شأن لى بأكثر من ذلك .. فأنا لا أستعمل المسدسات قط .. ولا أفهم فى إطلاق الرصاص ..

لكن (ممدوح) وضع إصبعه على الزِّناد ، قائلًا له بثبات وحزم :

ــ لقد صادفنى شخص مثلك ظريف وشهم ، ثم تبيَّن لى فى النهاية أنه ليس سوى مخادع ، يعمل لحساب أولئك الأشرار ، وكادت خديعته تكلفنى حياتى .. لذا تجدنى الآن قد استفدت من الدرس ، وغدوت أكثر حرصًا .. وبما أننى لا أعرفك جيِّدًا ، برغم أنك تبدو ظريفًا وشهمًا أنت الآخر ، فسوف تمتثل لما أقوله لك ، وتتقدَّمنى إلى داخل هذا الكوخ ، إلى أن تكتسب القدر الكافى من ثقتى .

خاطبه الرجل بفزع :

ــ أرأيت إن كان أحدهم بالداخل ، وأطلق الرصاص فجأة .

ممدوح :

ــ اطمئن .. إننى شرطى محترف ، وسأوفر لك حماية كافية .

وحاول الرجل أن يعترض مرة أخرى بقوله :

ــ لكن ....

فقاطعه (ممدوح) قائلًا :

ــ لكنك ستخسر حياتك إذا لم تصدع بما تؤمر به على الفور ..

وتقدم الرجل أمام (ممدوح) بخطوات مرتعشة إلى داخل الكوخ ، الذى بدا خاليًا تمامًا .

وأبصر (ممدوح) منضدة صغيرة عليها دورق من الزجاج، وبعض الأكواب ، ومصباح كيروسين خافت .

وطلب (ممدوح) من الرجل أن يحمل المصباح ، ليضىء أمامه بقية أركان الكوخ التى كان يلفها الظلام .

ولمح (ممدوح) فى المواجهة منضدة أخرى كبيرة الحجم ، استقر فوقها جهاز لاسلكى حديث .

وتحرَّك (ممدوح) نحو الجهاز ليفحصه ، لكنه لم يلبث أن تراجع سريعًا ، وقد لمح فجأة ــ إثر انعكاس ضوء المصباح فوق الدورق الزجاجى ــ ظلًا لفوّهة مدفع رشاش تبرز بين عيدان البوص التى شيِّد منها الكوخ .

وما أسرع ما ألقى (ممدوح) بنفسه على الأرض ، فى نفس اللحظة التى انطلقت فيها دفعة من الطلقات ..

ودون أن يدع لعدوّه فرصة تكرار المحاولة ، صوَّب رصاصة سريعة من مسدسه نحو مصدر الطلقات ، وهو مستلق على ظهره فوق الأرض .

وعلى الأثر تناهت إلى الأسماع صرخة مكتومة ، وصوت ارتطام جسد بالأرض خارج الكوخ .



وفى تلك اللحظة ، استلّ الرجل النيجيرى الذى صاحبه إلى هذا المكان سكِّينًا حادة ، كان يخفيها برباط

حول ساقه ، وانحنى والسكين مشهورة فى يمناه ، ليطعن (ممدوح) من الخلف لحظة نهوضه من على الأرض ..

غير أن (ممدوح) ، لمح ظله على جدار الكوخ ، فتفادى النصل القاتل بحركة سريعة ، ثم أمسك بذراع الرجل ورفعه فوق كتفه ، وألقاه على الأرض .. ولوى (ممدوح) ذراع الرجل ، ثم انتزع السكين منه .. وحاول الرجل المقاومة دون جدوى .. فلم تدع له قبضة (ممدوح) الحديدية فرصة الإفلات .

وتحوَّل (ممدوح) من مجرَّد شلِّ حركته إلى الضغط على ذراعه بطريقة عكسية ، جعلته يتأوَّه من فرط الألم .

قال له (ممدوح) ، وهو يزيد من الضغط على ذراعه :

ـــ إذن فقد كان فخًا آخر .. يبدو أننى أحظى باهتمام بالغ ، من جانب أولئك الذين تعمل لحسابهم .. إننى فى الغالب لا أتسامح مع المخادعين أمثالك ، لكننى سأقدِّم لك فرصة أخيرة ووحيدة للنجاة من عقابى

لو أخبرتنى بحقيقة الأمر .. أريد أن أعرف لحساب من تعمل ، كما أريد منك أن تقودنى إلى من كلَّفوك اقتيادى إلى ذلك الفخَ .

أجابه الرجل بكلمات خائفة :

ـــ لا .. لا أستطيع أن أفعل ذلك .. سيقتلنى السيِّد الكبير .. لن أفلت من انتقامه إذا ما ساعدتك على ذلك .. إنه شرير للغاية ..

ممدوح :

ـــ ربما كانت الفرصة الوحيدة أمامك للإفلات من شرِّه ، تتمثل فى مساعدتى على الوصول إلى مكانه .. ولا أعتقد أنك من ذلك النوع الذى يضحِّى بنفسه من أجل رجل لا تأمن شره .

الرجل النيجيرى :

ـــ حسنًا .. سأقودك إلى هناك ، لكن بشرط أن تتيح لى فسحة من الوقت للابتعاد عن (موباسا) ، قبل أن تقدم على أى شىء تنوى أن تفعله ، وقبل أن يعرفوا أننى ساعدتك على الوصول إلى مقرهم .

ممدوح :

ــ أعدك بذلك .

* * *

تقدّم النيجيرى أمام (ممدوح) بين أشجار الغابات حتى بلغا شاطئ جزيرة صغيرة .

قال له النيجيرى ، وهو يشير إلى الطرف الآخر من الجزيرة :

ــ هناك فى الجهة الأخرى ، تقع مزارع الموز الخاصة بالسيِّد الكبير .. إنه رجل أمريكى أبيض .. طويل القامة ، له عينان تشبهان عينى الثعبان .. لقد اشترى هذا المكان منذ عدة سنوات ، ليصبح من أكبر مزارع الموز فى نيجيريا .. لكنه أقام داخل مزرعته مبنى ضخمًا يحيطه بسريَّة تامة ، ويعمل بداخله أشخاص كثيرون غير عمال المزارع .. إنهم رجال من البيض .. وهناك شائعات تتردَّد بأنهم يعُدُّون داخل هذا المبنى شيئًا رهيبًا غامضًا ..

ممدوح :

ــ وهل شاهدت ما يحدث داخل هذا المبنى ؟.

الرجل النيجيرى :

ــ لا .. إنهم لا يسمحون لأحد بالدخول إلى هناك عدا (كوندى) .

ــ ومن (كوندى) هذا ؟.

النيجيرى :

ــ إنه الساعد الأيمن للسيِّد الكبير ، والرجل الثانى فى هذا المكان .. فهو الذى يشرف على عمال المزرعة ، ويدير عملية الأمن والحراسة داخل المبنى وخارجه .. إنه عملاق ضخم ، نُطلق عليه هنا لقب (الثور الأسود) ، لفرط قوته وبطشه .

ممدوح :

ــ ولكن لماذا كلَّفوك الاشتراك فى قتلى ، طالما أنهم لا يثقون بك إلى الدرجة التى يمنعونك فيها من دخول هذا المبنى الغامض ؟

النيجيرى :

ـــ إن دورى يقتصر على أداء بعض المهام البسيطة التى يُكلِّفنا إيَّاها (كوندى) ، أنا وعدد محدود من عمال المزرعة ، مثل إحضارك إلى الكوخ .. أما الأمور الأخرى الأكثر أهمية ، فهى من اختصاص الآخرين .. هل تجيد السباحة ؟.

ممدوح :

ـــ نعم ..

النيجيرى :

ـــ إذن سيكون عليك أن تسبح حتى الشاطئ الآخر من الجزيرة ، لتكمل باقى مهمتك .. ولكننى أحذِّرك ، فهناك دوريَّات مسلحة ، تحيط بالجزيرة برًّا وبحرًا ، وهناك العديد من الرجال المسلحين ينتشرون فى كل مكان ويرقبون كل شبر من سواحل الجزيرة بوساطة عيونهم السحرية (يقصد الكاميرات التليفزيونية) .. إننى أقولها لك بكل صراحة ، لا أمل لك فى النجاة من هذا المكان الملعون .

وابتسم (ممدوح) قائلًا :

ـــ اطمئن .. فأنا متفائل بطبيعتى .

النيجيرى :

ـــ حسنًا .. والآن سأرحل ، ولكن عليك أن تبرّ بوعدك ، فلا تبدأ فى عمل شىء قبل أن ينتصف الليل ، حتى يتاح لى الوقت الكافى للابتعاد عن هذه الأرض الملعونة .

ممدوح :

ـــ يمكنك أن تذهب ..

وانطلق الرجل يعدُو مبتعدًا بين الأشجار الكثيفة .

* * *



٦ ـ القبضة السوداء ..

وعند منتصف الليل تمامًا ، بدأ (ممدوح) يسبح متجهًا إلى الشاطئ الآخر من الجزيرة .

وكان حريصًا على أن تظل سباحته هادئة ، لا تثير جلبة قد تلفت إليه أنظار رجال الحراسة المنتشرين حول الجزيرة .

ولكن حينما بلغ فى سباحته منتصف البحيرة ، تناهى إلى مسامعه صوت محرِّك يدور غير بعيد ..

توقف (ممدوح) عن السباحة وأصاخ السمع ، ليفاجأ بأحد الزَّوارق المسلحة يجوب المياه ، وهو يسدِّد أضواء كشافاته فوق صفحتها .

وشعر (ممدوح) بحرج موقفه .. فلا ريب أنهم سيكشفون أمره لا محالة ، ويقتلونه قبل أن يصل إلى الشاطىء .

وبدأ الضوء يتحرَّك فى اتجاهه فما كان منه إلا أن غاص فى أعماق الماء على الفور . على أنه لم يلبث أن شعر بأن رئتيه لا تتحملان بقاءه تحت الماء بعد ، فعاد ليطفو برأسه من جديد فوق الماء .

ومرة أخرى عاد ضوء الكشاف يدنو من رأسه .

وإنه لكذلك ، والخطر والموت محدقان به ، حانت منه التفاتة ، فإذا هو يلمح أحد أعواد البوص المجوَّفة طافيًا فوق الماء على مقربة منه . وكأنما كان هذا العود هو طوق النجاة ، الذى أرسلته إليه السماء فى الوقت المناسب ، فأحس بدبيب الأمل يسرى فى جوانحه .. فمد أصابعه يلتقط عود البوص ، ودسَّ طرفه فى فمه ، ثم غاص تحت المياه سابحًا على ظهره ، وقد جعل الطرف الآخر بارزًا فوق الماء .

ومرَّ ضوء الكشَّاف من فوقه دون أن يفطن الرجال فوق الزَّورق إلى أى حركة مريبة على سطح الماء ، عدا عود البوص الذى كان (ممدوح) يتنفَّس من خلاله .

وظل (ممدوح) يسبح على ظهره حتى بلغ شاطئ الجزيرة.. ولكن ماكاد يبرز إلى الشاطئ، حتى فوجئ برجلين مسلحين يقفان على الساحل .. وأبصر به أحدهما فنبَّه زميله ، فتهيَّأ كلاهما لإطلاق الرصاص عليه .

ولكن (ممدوح) ، كان أسرع منهما ، فقد هيَّأ قاذفًا للسهام ، كان يعلِّقه حول كتفيه ، وأطلق منه سهمين سريعين إلى صدر الرجلين أردتهما قتيلين فى الحال ، دون أن يدع لأيهما فرصة استخدام سلاحه .

استولى (ممدوح) على إحدى البنادق الآلية التى كانت فى حَوزة الرجلين ، ووضع إصبعه على زنادها ، وهو يتقدَّم داخل الجزيرة فى حرص وترقب ..

ولمح دوريَّة مسلحة تتألف من ستة أفراد يجوبون أرجاء الجزيرة ، فتوارى خلف إحدى الأشجار الضخمة ، دون أن يدرى أنه قد دخل فى مجال الكاميرات التليفزيونية التى كانت عدساتها منبثة بين جذوع الأشجار .

وجعل (ممدوح) يزحف على بطنه لتطالعه الأسلاك الشائكة المحيطة بأشجار الموز الضخمة بأوراقها العريضة ، التى تزخر بها المزرعة الكبيرة ، والتى تكاد تجعل الرؤية معدومة لما يدور بداخلها .

وحلَّ (ممدوح) إحدى الحلقات المعدنية الملتفة حول حزامه وقذفها على الأسلاك ، فأحدثت شرارة كهربية ، أدرك معها أن الأسلاك مكهربة ، وأن مهمته فى النفاذ إلى الداخل ، هى المستحيل بعينه ..

ولكنه كان مهيأ لكل المواقف ، بفضل سرعة بديهته ، وذلك الحزام الذى زوَّدته به الإدارة ، والذى يحتوى على طائفة من المعدات الخفيفة الوزن العظيمة الفائدة .

فأخرج من داخل حزامه الجلدىّ العريض سهمًا خاصًّا ، يتصل بحبل رفيع طويل من النايلون ، وثبته فى قاذف السهام الذى يحمله .

ثم تسلَّق إحدى الأشجار ، وتمكَّن من جلستــه ، وأطلق السهم نحو جذع شجرة أخرى قبالته ، قائمة داخل مزارع الموز .. وانطلق السهم لينغــرز بقــوة فى جذع الشجرة ، ساحبًا معه أربعة أمتار من الحبال الرفيعة ..

وراح (ممدوح) يشد الحبل ليستوثق من متانته وثباته ، ثم لف الجزء الباقى حول أحد فروع الشجرة التى تسلَّقها وعقده بقوة .

وعلق (ممدوح) حلقة معدنية فى الحبل ، ثم تعلَّق بها بعد أن أردف البندقية الآلية خلف ظهره ، وشرع ينزلق بواسطة الحلقة المعدنية عَبْر الحبل من مكانه إلى الشجرة الأخرى التى داخل مزرعة الموز ، عابرًا بذلك الأسلاك الكهربية الشائكة .

ولم يكد يجتاز الأسلاك الكهربية ، حتى قفز من فوق الشجرة إلى الأرض ، وما مست قدماه الأرض ، حتى فوجئ بأنه محاصر بأربعة من الرجال المسلحين كانوا فى انتظاره !!

قال رئيس المجموعة لأحد رجاله :

ـ جرده من سلاحه .

وتقدَّم منه أحدهم لينزع البندقية الآلية المعلَّقة خلف ظهره ..

ولكن (ممدوح) أغتنم فرصة إنهماك الرجل بنزع حزام البندقية ، وتخلِّيه برهة عن سلاحه ، ليضربه بركبته ضربة موجعة فى بطنه ، جعلته يتلوَّى وهو يضع راحتيه على معدته فى ألم ..

وبأسرع من ومض البرق كانت إصبع (ممدوح) فوق زناد البندقية الآلية يطلق منها طلقات كثيفة سريعة سقط على أثرها اثنان من المسلحين .. وأسرع يعدُو بين أشجار الموز الكثيفة ، يتبعه الرجلان الباقيان ..

ونهض الرجل الذى تلقَّى ضربة (ممدوح) العنيفة من فوق الأرض ، ليصوِّب مدفعه نحوه ، ويطلق عدة رصاصات مرت قريبًا من رأسه ، لكن زميله أمال فوَّهة مدفعه إلى أسفل ، صارخًا فيه :

— تذكَّر أن الرئيس يريده حيًّا ..

وفوجئ (ممدوح) برجال ثلاثة آخرين ، يبرزون من بين الأشجار فى مواجهته ، وهم يشهرون أسلحتهم نحوه ..

أسقط فى يد (ممدوح) ، وأسرع يعدُو هائمًا على وجهه على غير هدًى بين الأشجار من جهة إلى أخرى ، ولكنه ما كاد يخطو بضع خطوات ، حتى برزت قبضة سوداء قوية من بين أوراق أشجار الموز العريضة ، لتنهال على رأسه بضربة واحدة .. كانت كافية لإلقائه على الأرض فاقد الوعى ..

ومن بين الأشجار برز العملاق الأسود (كوندى) ، أو (الثور الأسود) كما يسمِّيه رجال المزرعة .

وأخذ العملاق يبسط أصابعه ويقبضها ، بعد أن أتت قبضته بمفعولها السحرى ، وهو يزيح (ممدوح) بقدمه ، ناظرًا إليه فى ازدراء .. ومن خلفه ظهر رجل طويل القامة ، ذو شعر فضِّىّ قصير ، وعينين متورمتين ، وشارب أبيض رفيع .

ووقف الرجل يتفرَّس فى (ممدوح) فى إمعان ..

وفى نفس اللحظة ، أقبل عدد من الرجال المسلحين إلى البقعة التى سقط فيها (ممدوح) ، شاهرين أسلحتهم .. فرفع إليهم الرجل ذو الشعر الفضى نظراته ، قائلًا لهم فى غضب :

— لقد مكَّنتم ذلك الوغد من الهرب منكم بسهولة أيها الأغبياء ..

ثم أشار إلى (ممدوح) وهو يستأنف :

— ارفعوه من على الأرض ، وأدخلوه إلى مركز الأبحاث .

ثم استدار إلى (كوندى) وربَّت على ذراعه موجِّهًا إليه الحديث :

— هذا مايعجبنى فيك دائمًا .. فأنت تستطيع بضربة واحدة من قبضتك ، أن تحل مشكلة يحار فيها الكثير من أولئك الأغبياء ، برغم كل ما زوَّدتهم به من أسلحة .

وسار الرجل ذو الشعر الفضّى شطر المبنى الذى تخفيه الأشجار ، والذى تم طلاؤه باللون الأخضر ليغدُو جزءًا من الطبيعة الخضراء ، التى تميِّز هذا المكان ، يتبعه (كوندى) وهو يكاد ينفجر زهوًا وخيلاءً للإطراء الذى أضفاه سيِّده عليه ..

* * *



٧ ــ المياه القاتلة ..

أفاق (ممدوح) من غشيته ، فأدار ناظريه فيما حوله ، فوجد نفسه مقيَّدًا من رُسغيه بقيود معدنية ، فوق لوح معدنى أملس ، فى وضع رأسى على حافة حوض كبير من الماء ..

وغير بعيد منه ، أبصر ثُلَّة من الرجال المسلحين ، يتوسطهم العملاق الأسود (كونـدى) ، وبجواره مباشرة لوح معدنى آخر ، عُلِّق فوقه شريحة كبيرة من اللحم النِّىء ..

وإن هى إلا بضع لحظات حتى فتح الباب إلكترونيًا على هذا المكان الغريب لينفذ منه الرجل ذو الشعر الفضِّى ، والعينين المتورِّمتين ، والشارب الأبيض .. واقترب الرجل ليقف قريبًا من حافة حوض الماء فى مواجهة (ممدوح) .. وقال له فى سخرية واضحة :

ـ إننى أدعى (طومسون) ، ويلقِّبوننى هنـا بالسيِّد الكبير ..

إذن فأنت الرجل الذى اختارته الحكومة المصرية لإحباط جهودنا .. لقد اطلعنا على أوراقك ، وعرفنا أنك تعمل لحساب ذلك المكتب الذى يحمل رقم (١٩) .

إن هذا المكتب له شهرة عالمية كواحد من أجهزة الأمن المتفوِّقة على مستوى العالم .. ولكن صدِّقنى ، لن يجدى ذلك شيئًا حيالنا .. ومن قبل حاولت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية والمخابرات الروسية الوصول إلى مقرِّنا ، ومعرفة السِّرّ الذى نخفيه داخل مزارع الموز ، ولكن عملاءهم جميعًا لقوا حتفهم بأيدى رجالى ، ودفعوا ثمنًا غاليًا .

غير أنى أعترف بأنك كنت أكثرهم جرأة ، وكدت تقترب من الحقيقة .. من أجل هذا أرى أنه من حقك أن تقف الآن على ما يجرى هنا ، قبل أن تفارق الحياة .. وبالمناسبة .. فأنا ـ تقديرًا منِّى لشجاعتك ـ

أعددت لك ميتة تليق بك ، وسوف أطلعك عليها أولًا قبل أن ننفِّذها عمليًّا ..

إننى أعمل لحساب منظمة دولية متعدِّدة الأطراف ، تسعى إلى السيطرة على العالم عن طريق امتلاك كل طرف منها لنوع معيَّن من الأسلحة الاستراتيجية ، التى تحقِّق لنا القوة والتفوُّق ، والتهديد الفعَّال لجيوش العالم وشعوبه ، خاصة تلك الدول المتقدِّمة تكنولوجيًّا .. وقد وقع الاختيار علىَّ ، باعتبارى أحد الأعضاء الكبار فى هذه المنظمة ، لتنفيذ جزء هام من خُطَّتها الاستراتيجية .

لقد قمت بشراء هذه المساحة الشاسعة من مزارع الموز فى (نيجيريا) واستغلالها كستار يضم مركزًا للبحوث الزراعية المتقدِّمة هو فى حقيقته مركز للتجارب النوويَّة ، الهدف منه إعداد صواريخ تكتيكية ذات رءوس نوويَّة موجَّهة .. والجزء الثانى من الخُطَّة ، يقضى بنقلها إلى أماكن قريبة من المناطق المؤثرة فى العالم ..

ولدىَ هنا فى هذا المركز قسمان يضمان عددًا من العلماء المتخصصين :

القسم الأول : خاص بصناعة الصواريخ الموجَّهة بعيدة المدى .

والقسم الثانى : خاص بإعداد قنابل نووية ، يمكن تحميلها على الصواريخ الموجَّهة .

لقد كانت المشكلة الرئيسية التى تواجهنا ، هى كيفية الحصول على مادة اليورانيوم ، التى تدخل فى صناعة هذا النوع من القنابل .. فقد كانت عمليات تهريب هذه المادة الخام من الأراضى التى توجد بها مثل (النيجر) و (تشاد) ، تمثِّل صعوبة بالغة محفوفة بالمخاطر ، فضلًا عن تكاليفها الباهظة ..

كما أن توصيل اليورانيوم من خلال عدة طرق للمواصلات إلى (موباسا) ، كان يهدِّدنا بإماطة اللثام عن سرِّية مشروعنا ، الذى بذلنا مجهودات خارقة من أجل الحفاظ عليه ، حتى يؤتى ثماره ..

ومن هنا فقد كان توصُّل أحد عملائنا إلى كشف حقيقة البحث الذى يجريه العالمان المصريان ، بمثابة فرصة ذهبية لنا ، وحلًّا للعديد من مشاكلنا .

فقد كانت مادة (السوبر — يور) بتكلفتها القليلة ، وفاعليتها العظمى من خام اليورانيوم ، هى الحل الأمثل للانطلاق بمشروعنا إلى حيز التنفيذ بأقل المخاطر .. خاصة وأن هناك عاملًا هامًّا جعلنا نسعى وراء الحصول على نتائج هذا البحث ، وهو أن المادة الطبيعية التى يتم خلطها بالتركيبة الكيميائية ، لتخليق هذا المركب المعقد الجديد والمعروف (بالسوبر — يور) ، تتوافر بصورة غير محدودة فى تربة الأرض النيجيرية ، خاصة فى منطقة (موباسا) التى نجرى فيها تجاربنا .

لقد حاولنا أولًا إغراءهما بالمال لينضما إلينا ببحثهما ويشاركانا تجاربنا هنا ، ولكنهما رفضا ذلك ، وحاولا إقحام أجهزة الأمن المصرية ، مما اضطرنا إلى التخلُّص منهما .. وأصدرت أوامرى بالحصول على ذلك البحث بأى ثمن .. وقد نجحنا فى ذلك .

إنه الآن فى حوزتنا ، وبدأنا نجرى عليه تجاربنا الأخيرة ..

وكنت أتمنَّى أن يكون لدَّى مزيد من الوقت ، لأجعلك تطوف داخل هذا المركز ، وترى بعينيك قمة التكنولوجيا الحديثة ، وهى تستخدم فى ذلك المكان البدائى .. وبعدها كنت ستعرف بنفسك ، أنه كان من الغباء إيفاد ضابط صغير مثلك ، لاقتحام ذلك المكان الذى سيشهد انطلاقة هائلة نحو غزو العالم .

لقد حافظنا على سرِّية عملنا ببراعة نادرة .. حتى محطة الاتصالات اللاَّسلكية التى كنا نتصل بواسطتها بعملائنا فى مناطق متفرِّقة من نيجيريا تعمَّدنا أن تكون بعيدة عن مركز الأبحاث ، بالرغم من صعوبة التقاط الموجة اللاَّسلكية ، التى نستخدمها فى الاتصال ، زيادة فى الحيطة والحذر ..

* * *

كان (طومسون) وقتئذ يضع يديه فى وسطه وهو يلقى حديثه ، وينظر إلى (ممدوح) فى تعالٍ وغرور ويتابع :

ـ هل أدركت الآن الحجم الهائل لقوتنا ؟

ردَّ (ممدوح) فى استهزاء :

ـ إنها ليست إلَّا قوة جنونية ، تحرِّكها رءوس مريضة لا هدف لها سوى التخريب والدمار .

طومسون :

ـ تقصد السيطرة والتفوُّق .. عمومًا أمامك الكثير لكى تفهم ذلك ، لكن مع الأسف لن تعيش لتفهمه .. لقد وعدتك أن ترى الطريقة التى أعددتها لموتك ، وسأجعلك تراها الآن .. إن حوض المياه الذى تراه أمامك ، يضم وفرة من السمك ، من سلالة خاصَّة تسمى (البيرانا) ، وهو سمك صغير الحجم ، لكنه شديد الوحشية نهم دائمًا مهما قُدِّم له من طعام .. إنه يفترس ضحيته خلال دقائق معدودات ، وأحيانًا

خلال ثوان .. حتى أن وحشيته تكافئ عشرة أمثال سمك القرش .. والآن انظر إلى اللوح المعدنى المجاور لك .. إن شريحة اللحم الضخمة التى تراها فوقه ، سيحدث لك تمامًا مثلما سيحدث لها .

وأشار الرجل ذو الشعر الفضىّ إلى (كوندى) ، الذى ضغط على زرٍّ صغير فى جهاز (ريموت كونترول) توجيه إلكترونى فى يده ، فتحرَّك اللوح المعدنى من الوضع الرأسى إلى الوضع الأفقى ، بحيث أصبح موازيًا لحوض المياه تمامًا .

وضغط (كوندى) على زرٍّ آخر ، فانحل المشبك المعدنى الذى يمسك بشريحة اللحم الضخمة والمعلَّقة فى اللوح ، لكى تسقط فوق المياه وتغوص بداخلها .

ونظر (ممدوح) إلى الماء ، فرأى حركة سريعة تشبه التيار المائى المندفع من عدة اتجاهات .. ولم تكن هذه الحركة السريعة سوى اندفاع السمك المتوحش نحو شريحة اللحم الكبيرة ، وقد أخذ يطبق عليها من كل جانب

بأعداد كبيرة .. وبدت البقعة التى سقطت فيها قطعة اللحم أشبه بالدوامة ، من سرعة حركة السمك حولها ، ليلتهم أقصى ما يستطيع منها .

وإن هى إلا دقيقة أو نحوها ، حتى كانت الحركة قد خمدت تمامًا ، ولم يعد يطفو فوق سطح الماء سوى العظام المتبقية من قطعة اللحم الضخمة التى تبدَّدت تمامًا .

وابتسم الرجل ذو الشعر الفضىّ ، وهو يرى غزارة العرق الذى تصبَّب من وجه (ممدوح) ، قائلًا له :

ــ لقد استغرق الأمر دقيقة فقط ، أما بالنسبة لك فأعتقد أنك ستحتاج إلى أربع دقائق ، حتى تطفو عظامك على وجه الماء ..

وأشار إلى (كوندى) مرة أخرى ، فضغط على زرٍّ آخر فى جهاز التحكُّم الإليكترونى ، تحرَّك على أثره اللَّوح المعدنى المقيَّد فوقه (ممدوح) من الوضع الرأسى إلى الوضع الأفقى فوق حوض المياه ..

وأصبح (ممدوح) أسفل اللوح ووجهه إلى الماء

مباشرة .. وأخذت الثوانى تمر ثقيلة متباطئة بالنسبة له ، وقد تسارعت دقَّات قلبه .. فما هى إلَّا ثانية واحدة ، ويضغط ذلك العملاق الأسود على أحد أزرار جهاز الموت الذى يحمله ، فتنحل القيود التى تقيِّده باللوح المعلَّق فوق الماء ، ليسقط فى أعماقه ، ويصبح وجبة شهيَّة لهذا السمك الوحشى النهم .. وبرغم دقة الموقف ورهبته ، أسرع (ممدوح) يعمل فكره ـــ ما وسعه ـــ ليتخلَّص من هذه النهاية البشعة التى تنتظره ..





٨ ـــ هروب السجين ..

صاح (ممدوح) قائلًا بصوت عالٍ :

ـــ اسمعنى جيِّدًا يا مستر (طومسون) .. إنك ترتكب خطأً فادحًا بقتلى ، فهناك مئات من قوات الكوماندوز النيجيرية تحيط بجزيرتك ، وتنتشر فى الغابات المحيطة بـ (موباسا) ، وإذا لم أعد إليهم هذه الليلة ، فسوف يطبقون على هذا المكان فى لحظات ، ويحبطون جميع خططك ومشروعاتك .

إن الشيء الوحيد الذى يحُول بينهم وبين القيام بهذا الهجوم ، هو أن أتصل بهم لاسلكيًّا ، أو بأى وسيلة أخرى .. بل يمكننى أن أجعلهم يبتعدون عن (موباسا) بأسرها ويعودون إلى (لاجوس) .

قال له (طومسون) ضاحكًا :

ـــ كذبة ذكيَّة .. تحاول أن تكسب بها مزيدًا من الوقت .

ممدوح :

ــ حسنًا .. يمكنك أن تقامر بالتخلُّص منِّى الآن لو أردت ، ولكن لا تلومنَّ إلا نفسك بعد ذلك .. فهناك خُطَّة كاملة تم إعدادها لاقتحام هذا المكان خلال ساعات ، إذا لم أعد إليهم ، أو أتصل بهم .

وبدا على (طومسون) التردُّد بعض الشىء ، فيما كان (كوندى) ينظر إليه متلهفًا ، فى انتظار إشارته ، لإلقاء (ممدوح) فى الماء .

وأخيرًا حسم (طومسون) تردُّده بقوله :

ــ فليكن .. إن بعض الوقت لن يحُول دون أن تلقَى نفس المصير على أيَّة حال .

ولوَّح بقبضته قائلًا :

ــ ولكنى أعدك ــ لو تبيَّن لى أنك كنت تخدعنى ــ بأن أخفض كمية السمك الموجود فى هذا الحوض ، حتى تموت موتًا بطيئًا وأكثر قسوة .

وأشار إلى (كوندى) إشارة معينة ، فضغط هذا على أزرار جهاز (الريموت) ، وعاد اللوح المعدنى إلى وضعه السابق ، حاملًا (ممدوح) معه .

ثم قال له :

ــ ضع ذلك الوغد فى السجن ، إلى أن أقوم بإرسال فرقة استطلاعية من رجالنا ، للتأكد من حقيقة ما يقوله .

وتنفس (ممدوح) الصُّعداء .. فقد نجحت حيلته مؤقتًا على الأقل فى إنقاذه من براثن السمك المفترس .

* * *

لم يعد أمام (ممدوح) الآن ، سوى التفكير فى الهروب من ذلك السجن الذى وضعه فيه (طومسون) .

فلابدَّ أنه قد أرسل برجاله للتأكد مما قاله له ، بشأن قوات الكوماندوز النيجيرية .. وسوف يعرف بالطبع أنه كان يخدعه ، وفى هذه الحالة لن تجدى أيَّة حيلة أخرى لإنقاذه من هذا الحوض المرعب .

ونظر (ممدوح) من خلال الفرجة الصغيرة فى باب سجنه ، فوجد بالخارج حارسًا مسلحًا يرتدى قبعة ، وزيًا (كاكيًا) يشبه ملابس الجنود ، وقد انهمك فى إشعال سيجارته .

وعلى الفور هداه تفكيره إلى حيلة جديدة .. جذب كعب حذائه إلى الخلف ، حيث كان الكعب متصلًا بسوستة تتحكَّم فى حركته إلى الخلف وإلى الأمام .. وأخرج من داخل تجويف الكعب شيئًا يشبه قدَّاحة السجائر ، ونزع غطاءها لينبعث منها دخان كثيف ، له لون أزرق داكن ، ووجّه (ممدوح) مصدر خروج الدخان أسفل عقب الباب ، ثم أخذ يسعل بشدة ، هو بالداخل .

وانتبه الحارس على صوت سعال (ممدوح) ، ثم ما لبث أن انزعج لدى رؤيته الدخان المنبعث من أسفل عقب الباب .

وحمل سلاحه متأهّبًا وهو يندفع نحو الباب ، ليفتحه بحثًا عما يجرى بالداخل .

لكن (ممدوح) الذى كان واقفًا خلف الباب مباشرة ، فاجأه بالإمساك بياقة سترته من الخلف ، ويده الأخرى بحزام سرواله ليدفعه بقوة نحو الحائط .

واصطدمت رأس الحارس بالحائط بعنف ، فترنح قليلًا ، لكنه كان لم يزل ممسكًا بمدفعه الرشاش فى يده .. ولم يمنحه (ممدوح) الفرصة لاستخدام سلاحه ، فقد قابله بضربة قوية بقدمه فى ذراعه الممسكة بالمدفع ، ليطيح به من يده .. ثم — بنفس القوة — عاجله بضربة قوية من رأسه فى معدته ، فصرخ الرجل من شدة الألم .

ولكن صرخاته ما لبثت أن تلاشت تحت تأثير لكمات (ممدوح) القوية ، بعد أن جثم فوقه ، وأخذ يكيل له منها العديد ، حتى فقد وعيه تمامًا .

وأسرع (ممدوح) يستبدل ثيابه بثياب الحارس ، ثم أغلق عليه باب السجن ، بعد أن استولى على سلاحه .

وخرج (ممدوح) إلى المزرعة متنكرًا فى زىّ رجال (طومسون) ، الذين كانوا جميعًا يرتدون نفس الثياب الشبيهة بالثياب العسكرية ..

ثم وصل إلى شاطئ الجزيرة ، حيث وجد اثنين من رجال (طومسون) يستعدّان لركوب أحد الزوارق المسلحة ، ليجوبا به أرجاء الجزيرة فى دورية استطلاع .

وانتهز (ممدوح) انشغال أحدهما بإحضار بعض الأطعمة لزميله الذى سبقه إلى الزورق ، ليعاجل الأول بضربة قوية على رأسه ، من مؤخرة المدفع الذى يحمله ، جعلته يسقط على الأرض فاقدًا وعيه فى الحال ..

وأسدل (ممدوح) غطاء القبعة فوق وجهه حتى لا يفطن الرجل الآخر إلى ملامحه ، بعد أن نادى عليه ظنًّا منه أنه زميله ، قائلًا :

ـــ هيَّا أيها الكسول .. دَعْنا ننتهى من عملية الاستطلاع هذه ، ثم ابحث بعد ذلك عن الطعام .

وركب (ممدوح) الزورق معه ، مستغلًّا الظلام الذى ينتشر بالمكان ، وإخفاءه لوجهه بغطاء القبعة .

لكن الرجل الآخر سرعان ما جذبه من ذراعه ، قائلًا :

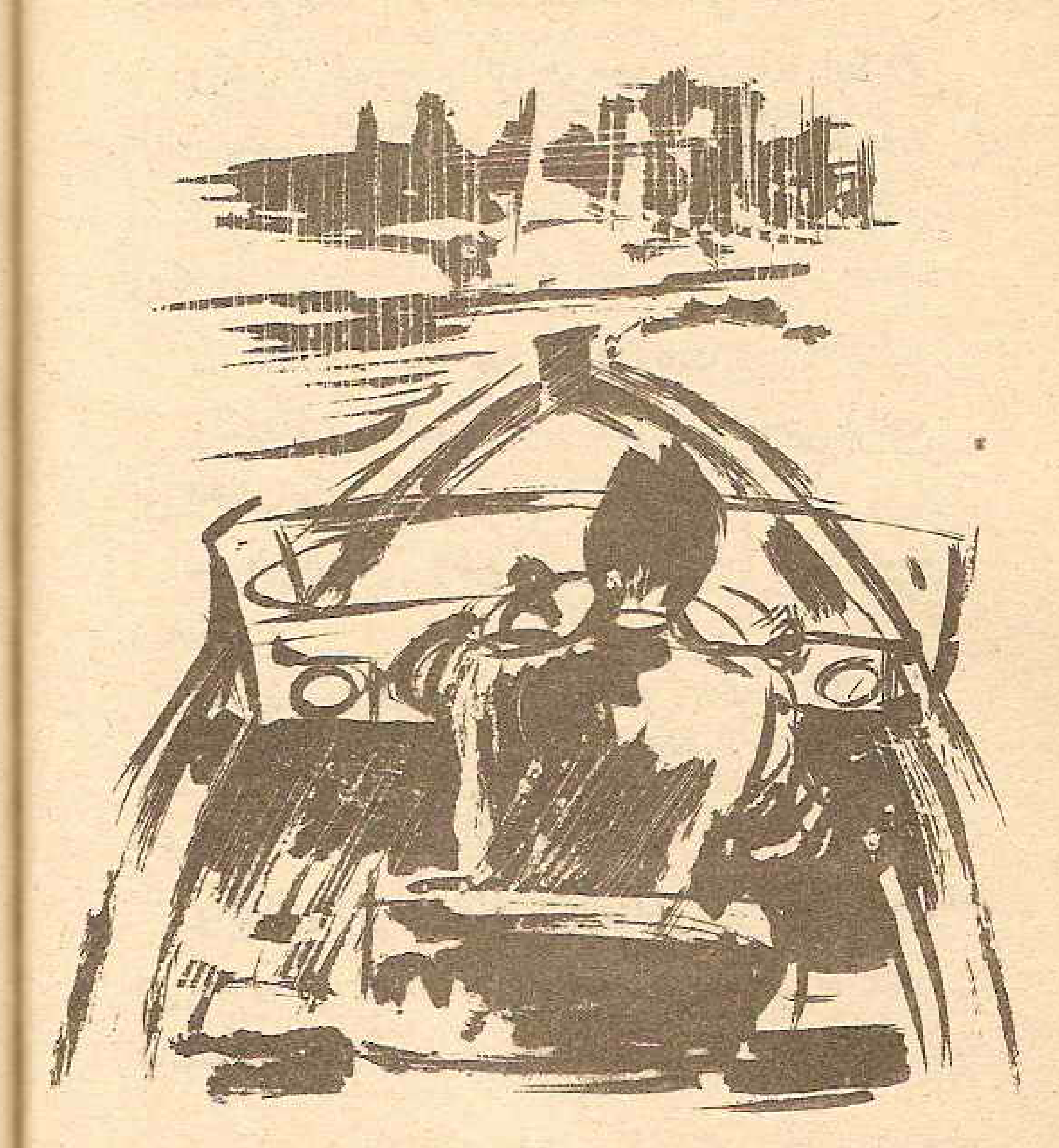
ـــ ألم تحضر معك بعض المشروبات ؟.

ولكنه لم يكد يرى وجه (ممدوح) ، حتى تراجع إلى الخلف مندهشًا وهو يقول :

ـــ من أنت ؟. وكيف أتيت إلى هنا ؟ أنت لست (هنرى) .

واستدار الرجل ليمسك بسلاحه ، لكن (ممدوح) ضربه بمؤخرة المدفع فى وجهه هو الآخر ضربة أفقدته وعيه ، ثم ما لبث أن ألقى به فى الماء .

وانطلق بالزَّورق ليصل به بعد قليل إلى الجهة الأخرى من البحيرة ، حيث أسرع إلى الكوخ الذى به جهاز اللاسلكى .



وأنطلق بالزورق ليصل به بعد قليل إلى الجهة الأخرى من البحيرة ..

واقتحم (ممدوح) المكان ليجد اثنين من رجال (طومسون) داخل الكوخ ، فاستغل عامل المفاجأة ليشهر فى وجهيهما السلاح ، طالبًا منهما تعديل موجة الاتصال اللَّاسلكى على الجهاز إلى موجة أخرى خاصة به .

وبينما هو قائم يرقبهما فى أثناء تعديل الموجة اللاسلكية ، إذا أحدهما يحاول التقاط المسدس الموضوع خلف جهاز اللاسلكى فى أثناء تظاهره بتشغيله .

ولم يمهله (ممدوح) ، إذ أطلق رصاصة سريعة قريبة جدًّا من يده جعلته يقلع عن المحاولة .

وما أن انتهى الرجلان من تعديل الموجة اللاسلكية ، حتى قام يقيدهما بالحبال ، ليجرى اتصاله من خلال جهاز اللاسلكى قائلًا :

ــ من م . ع إلى د . ا .. هل تسمعنى ؟.. حوِّل .

وجاءه الردُّ سريعًا قائلًا :

ــ نعم .. نسمعك بوضوح .. حدِّد مكانك .. حوِّل .

ممدوح :

ـــ إن الصيد الذى نبحث عنـه موجـود الآن فى مزرعة (طومسون) للموز .. وهى مزرعة مقامة على جزيرة صناعية فى (موباسا) .. هناك عمل خطير يجرى داخل هذه المزرعـة .. يجب ألا ندعـه يتم .. والأمـر يقتضى تدخُلكم على الفور .. حوِّل .

وجاءه الردّ مرة أخرى من خلال جهاز اللاسلكى :

ـــ إن وحداتنا قريبة من المكان ، وستقوم الطائرات بنقلها إلى هناك على الفور .. هل هنـاك خطـورة على رجالنا عند تنفيذ عملية الاقتحام ؟.. حوِّل .

ممدوح :

ـــ الخطـورة قائمـة .. ولكنـى سأحـاول بقـدر الإمكان أن أقلل منها .. انتهى .

وأطلق (ممدوح) سيلًا من الرصاص على جهاز اللاسلكى ليعطبه كليًة عن العمل .. ثم غادر الكوخ عائدًا إلى المزرعة من جديد .

* * *

٩ ـــ لحظات الحسم ..

تسلَّـل (ممدوح) إلى مركـز الأبحاث متنكِّـرًا فى ملابس العامـلين بالأقسـام الفنيـة ، بعـد أن نجح فى استبدال الزِّىّ العسكـرى الـذى كان يرتديـه بملابس الفنيين من أحد الأصونة الخاصة بهم .

وعلى وجهه وضع (خوذة) من البلاستيك الملوَّن مثـل البـاقين ، ثم أخـذ يتسلَّـل متنقـلًا بين الأجهـزة والمعدات الفنية المختلفة ، ليفحصها عن كثب ووجهه محتجب خلف الخوذة .

وتعرَّف (ممدوح) على مراكز إطـلاق الصواريخ ، والمصنع الخاص بإنتاجها .. ومركز التجارب النوويَّة .. ومعمل الأبحاث الكيميائية .. وفى أثناء تنقله داخـل الأقسام الفنية المختلفة ، رأى الأبواب تنفتـح فجـأة ، ليدخل منها (طومسون) متَّجهًا إلى رئيس القسم الفنى لإعداد الصواريخ ، ويبتدره قائلًا :

— هل أصبحت الصواريخ جاهزة لاستقبال الرؤوس النوويّة ؟.

أجابه رئيس القسم بقوله :

— إننا جاهزون تمامًا .. ولكننا فى انتظار انتهاء معمل الأبحاث الكيميائية من تقريره حول استخدام المادة الجديدة كبديل لليورانيوم ؛ لنبدأ المراحل العملية فى إعداد الرءوس النووية ، وتحميلها على الصواريخ .

طومسون :

— يجب أن ينتهى هذا العمل فى أسرع وقت .. فقد تمكّن ذلك العميل المصرى من الهرب ، وأصبح يشكّل خطرًا كبيرًا بالنسبة لنا .. ومالم نتمكّن من إتمام هذا العمل بأسرع ما يمكن ، فعلينا أن نغادر (نيجيريا) فورًا ، ونوقف كل شىء قبل تدميره وتدميرنا .. إن العالم كله سيسعى إلى القضاء علينا ما لم نكن جاهزين لمواجهته ، وهذا لن يحدث إلا إذا كنا فى وضع يسمح لنا بذلك .

ومن خلال شاشة تليفزيونية داخلية ، اتصل طومسون بمعمل الأبحاث الكيميائية يسأل :

— دكتور (توماس) .. متى تنتهى من تقريرك حول المادة الجديدة ؟.

أجابه العالم الكيميائى من خلال الشاشة التليفزيونية قائلًا :

— لقد انتهى تقريبًا .. وسنبدأ فى التنفيذ من غدٍ ..

طومسون :

— عسى أن تكون صادقًا فى وعدك هذه المرة .

العالم الكيميائى :

— يمكنك أن تثق بى يا مستر (طومسون) ، فلم يعد باقيًا سوى بعض المعالجات الكيميائية البسيطة للمادة الأصلية ، ثم نبدأ فى التنفيذ .

وأغلق (طومسون) الجهاز التليفزيونى ، ثم غادر المكان والاضطراب بادٍ عليه .

واستطاع (ممدوح) الذى كان يراقب كل ذلك ، أن يدلف من القسم الفنى للصواريخ ، إلى معمل الأبحاث الكيميائية ..

كان المعمل عبارة عن حجرة متسعة للغاية ، جدرانها زجاجية شفافة ، والجزء الأسفل منها خشبى .

وشاهد (ممدوح) العالم الكيميائى من وراء الزجاج ، منكبًا على أبحاثه داخل المعمل .. ونقر على الزجاج بإصبعه ، ثم ألقى بنفسه على الأرض متواريًا وراء الجدار الخشبىّ السفلى .

وتشتَّت انتباه العالم الكيميائى لحظة ، حين سماعه صوت الطَّرق ، ولكنه عاد للاهتمام بأبحاثه .

ومرة أخرى عاود (ممدوح) النَّقر على الزجاج ، فاتجه العالم صوب الباب الزجاجىّ ، ليفتحه باحثًا عن مصدر الصوت .

ولكنه ماكاد يفعل ، حتى تلقى ضربة قوية على رأسه من مسدس (ممدوح) الذى فاجأه من الخلف ، فسقط على الأرض فاقد الوعى .

وسحبه (ممدوح) إلى الداخل .. ثم أخذ ينقِّب داخل المعمل عن الأوراق الخاصة ببحث العالمين

المصريين ، حتى عثر عليها أخيرًا .. فقام بوضعها داخل مظروف من البلاستيك أودعه بين طيات سترته .

وفجأة .. سمع وقع خطوات مقبلة ، فأسرع يهم بمغادرة المكان ، لكنه فوجئ بثلاثة من رجال (طومسون) يقتحمون عليه المعمل ، قبل أن يتمكن من ارتداء الخوذة البلاستيك التى كان يخفى بها وجهه .

قال له أحدهم ، وهو يشهر مسدسه :

ـــ من أنت ؟ وماذا تفعل هنا ؟

وقذف (ممدوح) بالخوذة البلاستيك فى وجهه بقوة ، ثم قفز خلف إحدى مناضد المعمل الخشبية ، قبل أن يطلق عليه الرجلان الآخران رصاص أسلحتهم .

وتبادل (ممدوح) معهم إطلاق الرصاص من خلف المناضد الخشبية ، التى اتخذها درعًا له يتحرَّك من ورائها .

وتطاير الرصاص فوق رأسه ، يهشِّم أنابيب الاختبار الزجاجية والأجهزة والمواد الكيميائية الموجودة فوق

المناضد ، واستطاع (ممدوح) أن يصيب اثنين من رجال (طومسون) بمسدسه ، فى حين تمكن الثالث من محاصرته فى مكان ضيق خلف إحدى المناضد بعد أن فرغ مسدسه .

وأخذ يطلق الرصاص بغزارة على المنضدة الخشبية التى يختفى (ممدوح) خلفها حتى امتلأت بالثقوب ، فى حين كان (ممدوح) يزحف على الأرض ، يتفادى الرصاص الذى ينهال فوقه .

وفجأة .. دوَّى فى المكان صوت صفير عالٍ ، جذب انتباه الرجل المسلح ، الذى حانت منه التفاتة إلى أعلى محدِّثًا نفسه :

— إنه إنذار بالخطر .

واغتنم (ممدوح) الفرصة .. ففى اللحظة التى رفع فيها الرجل رأسه عاليًا على أثر الصفير المدوِّى ، رفع (ممدوح) النضد الخشبىّ بكل قوته ، فسقط عليه ومن فوقه أنابيب الاختبار ، التى أخذت تتطاير فوق جسده .

وطبّق (ممدوح) ما تعلمه وما اكتسبه من خبرات ، فى كيفية استغلال عنصر المفاجأة ..

فقد وثب من فوق المنضدة الملقاة على الأرض لينهال على الرجل بلكمات قوية متلاحقة ، قضت على مقاومته .

وانتزع (ممدوح) سلاحه ، ثم اندفع خارجًا من المعمل الكيميائى ، بعد أن عاد يرتدى الخوذة البلاستيك .. وكان صوت الصفير لم يزل يتردَّد بين جنبات المركز .. وبدا واضحًا أن هجوم القوات الخاصة النيجيرية بصحبة رجال العمليات الخاصة المصرية قد بدأ .

ورأى (ممدوح) فى أثناء اندفاعه حالة الفوضى التى بدأت تسيطر على المكان .. وقد تدافع رجال (طومسون) يتزاحمون وهم يفرُّون فى اتجاهات شتَّى ..

واقتحم (ممدوح) غرفة الصواريخ ، ليسمع أمرًا متكررًا يتردَّد بداخلها من (طومسون) إلى العاملين

فيها ، بإطلاق صواريخ قصيرة المدى ضد القــوات النيجيرية ، التى شرعت تقتحم الجزيرة ، واتخذ نفر من الرجال مواقعهم أمام أجهــزة إطــلاق الصواريخ الإليكترونية الموجهة فى انتظار أوامر رئيس القسم الفنى ..

ولم يشعر رئيس القسم ــ فى أثناء انهماكه فى الإشراف على أجهزة الإطلاق الإليكترونية استعدادًا لإصدار أوامره بتدمير القوات التى أخذت تتوافد على الجزيرة ــ بـ (ممدوح) وهو يقترب منه ، خاصة وأنه كان لم يزل يرتدى الخوذة والملابس التى يرتديها العاملون بالمركز .

ولم يشعر رئيس القسم إلا بفوهة مدفع (ممدوح) تلتصق بجانبه ، وصوت (ممدوح) الآمر يقول له فى حزم :

ــ عليك بإصدار أوامرك إلى رجالك جميعًا ، بالتخلى عن مواقعهم أمام أجهزة الإطلاق ، ومغادرة المكان توًا ..

ونظر إليه رئيس القسم ، متسائلاً فى فزع :

ــ من أنت ؟.

ممدوح :

ــ لا شأن لك بذلك .. حسبك أن تنفذ ما آمرك به ، دون إثارة انتباه أحد من العاملين معك .. واعلم أنه لو مسَّ أحدهم أى زرٍّ من الأزرار الخاصة بإطلاق الصواريخ ، فسوف أمزِّقك برصاص مدفعى هذا ..

وفى صوت متهدِّج ، أصدر رئيس القسم أوامره إلى رجاله قائلاً :

ــ اتركوا مواقعكم ، وغادروا المكان على الفور ..

ونظر إليه الرجال من خلف الحاجز الزجاجى فى دهشة ، ولكنه عاد ليقول فى نبرة أكثر ثباتًا :

ــ نفِّذوا الأوامر .. قلت لكم غادروا المكان فورًا .

وأطاع الرجال أوامر رئيسهم ، وتركوا مواقعهم مغادرين المكان فى الحال ، وعين (ممدوح) ترقبهم ..

ولم يكد الجميع ينصرفون ويغيبون عن الأنظار ، حتى قال (ممدوح) للرجل ، وهو يضغط على زرّ صغير فى أحد الأجهزة التى أمامه ، لينفتح صوان معدنى كبير بجوار الحائط :

ـــ والآن .. تفضل بدخول هذا الصوان .

سأل رئيس القسم فى خوف :

ـــ لماذا ؟.

أجاب (ممدوح) فى لهجة أكثر حدّة :

ـــ لقد كنت حتى الآن مطيعًا ، تنفّذ الأوامر بدون طرح أسئلة .. استمر على ذلك كيلا أغيّر رأيى فيك ..

وأطاع الرجل أوامر (ممدوح) ، ودخل إلى الصوان المعدنى . ومرة أخرى ضغط (ممدوح) على أحد الأزرار التى أمامه لتنغلق أبواب الصوان المعدنى دونه قائلًا له :

ـــ سننتظر هنا إلى أن يتم القبض عليك ، وتُقدَّم إلى المحاكمة مع الآخرين .

واستدار (ممدوح) يطلق رصاص مدفعه على الأجهزة الإليكترونية القائمة أمامه ، والمخصّصة لإطلاق الصواريخ ، ليدمرها عن آخرها ، وليتأكد أنها لن تستخدم ضد زملائه ورجال القوات النيجيرية ، التى بدأت تنتشر فى المزارع ، وتتّجه صوب مركز الأبحاث .. ثم أسرع يغادر المكان .

* * *



١٠ ـ العمل الناجح ..

فوجئ (ممدوح) باثنين من الرجال المسلحين يعترضون طريقه ، فاستند إلى أقرب جدار ، ودارت بين الفريقين معركة سريعة تبودلت فيها الطلقات ، وتمكن (ممدوح) من حسمها سريعًا ، بعد أن صرعهما وقضى عليهما .. ثم نفذ إلى الرَّدهة التى تضم حوض السمك المتوحش ، حيث لمح (طومسون) يحاول الفرار من خلال نفق سرِّى تحت الأرض ، يبدأ من الردهة ويمتد أسفل المزرعة .

هذا على حين كان صوت تبادل النيران بين القوات الخاصة النيجيرية ورجال (طومسون) يتردَّد فى الخارج بوضوح .

وصوَّب إليه (ممدوح) فوَّهة المدفع ، قائلًا بصوت آمر :

ـ إلى أين تذهب أيها السيِّد الكبير ؟. لقد انتهى مشروعك الجنونى ، ولم يعد أمامك مفرّ من الاستسلام .

وتوقف (طومسون) على حافة الدَّرج المؤدى إلى النفق السِّرى متردِّدًا .

وفجأة .. شعر (ممدوح) بيد تقبض على سلاحه من الخلف بقوة غير عادية ، لتنتزعه من يده ، وتلقى به بعيدًا .

وفى تلك اللحظة ، مرق (طومسون) سريعًا من خلال النفق السِّرِّى ، مغتنمًا فرصة المفاجأة التى حاقت بـ (ممدوح) ، فى حين وجد الأخير نفسه وجهًا لوجه أمام العملاق الأسود (كوندى) .

ولم يشعر (ممدوح) إلا بأن وجد نفسه محمولًا بين يدى هذا العملاق ، الذى ألقى به على أرضية الردهة الرخامية الزلقة .. واستند (ممدوح) بيده إلى أحد المقاعد المعدنية التى هى داخل الردهة يحاول النهوض .

غير أن العملاق دفع المقعد بيده بعيدًا ، وحمل (ممدوح) إلى أعلى مرة أخرى وعيناه تتقدان شررًا ، ليطيح به على الأرض من جديد ، وفى هذه المرة ، وجد (ممدوح) نفسه على شفا حوض السمك المتوحش ..

هنالك أدرك (ممدوح) أنه إزاء ضعف مقاومته لهذا العملاق ، فإنه لا محالة سيجد نفسه فى المرة القادمة ملقى فى هذا الحوض المرعب ، ليفتك به السمك الوحشى ..

وحاول النهوض سريعًا برغم آلامه الجسدية إثر ارتطامه بالأرض مرتين ، فى محاولة لتجنب هذه النهاية المروِّعة ..

ولكنه ما كاد يفعل ، حتى تلقَّى ركلة عنيفة من قدم (كوندى) ، قذفت به إلى حافة الحوض المائى ، وقد كاد نصفه العلوى يتدلَّى داخل الماء .

ولمح (ممدوح) المقعد المعدنى ، الذى أزاحه (كوندى) بعيدًا على بعد خطوات من قدميه ، فنهض

من فوق حافة الحوض بأسرع ما يمكنه هذه المرة .

ووقف فى مواجهة (كوندى) الذى بسط ذراعيه وهو يدنو منه محاصرًا إيَّاه ، وعلى وجهه ارتسمت ابتسامة مخيفة .

ولم يكد العملاق الأسود يندفع نحو (ممدوح) وهو يسدد له لكمة أخيرة ، مقدرًا لها أن تطيح به إلى داخل الحوض المائى ، حتى تفاداها هذا ببراعة واقتدار فائقين ، مما أفقد العملاق توازنه ، وكاد يسقط فوق حافة الحوض ، لولا أنه تمالك نفسه بأعجوبة ..

وبدون أن يهدر الفرصة ، أمسك (ممدوح) فى سرعة خاطفة بالمقعد المعدنى الذى يجاوره .

وفى اللحظة التى استعاد فيها (كوندى) توازنه ، واستدار لمواجهة (ممدوح) ، كان الأخير قد رفع المقعد فى الهواء ، واضعًا فيه كل قوته ليضربه به فى رأسه ضربة هائلة ، أفقدته توازنه تمامًا هذه المرة .. واضطربت

أقدامه فوق حافة الحوض ، ليسقط فى الماء مطلقًا صرخة هائلة ..

ونظـــر (ممدوح) إلى الماء ليرى حركة السمك الوحشىّ ، وهو يتدافع بأعداد كبيرة نحو الوليمة الشهيَّة التى أرسلها له القدر .. وشاهد قسمات العملاق الأسود للمرة الأخيرة ، وقد ارتسمت عليها أبلغ أمارات الهلع .. ثم ما لبث أن غاص إلى الأعماق لينال جزاءه على كل ما اقترفه من جرائم وآثام ..

وأطبق (ممدوح) جفنيه من بشاعة المشهد ، غير أنه ما كان بوسعه أن يفعل شيئًا .. فلو أنه تخاذل لحظة واحدة ، أو ساوره الضعف ثانية واحدة ، لكان هذا المصير المروِّع من نصيبه هو ..

* * *

اندفعت القوات النيجيرية فى هذه اللحظة تقتحم المكان ، ولمح (ممدوح) من بينها الرائد (رفعت) وبعض زملائه ، فطلب منهم مساعدته فى اللحـــاق بـ (طومسون) ، قبل أن ينجح فى الفرار ..

وقدم له (رفعت) مسدسًا ، قائلًا له :

ــ سيادة المقدم .. لنلحق به من خلال النفق الذى هرب منه .

قال (ممدوح) فى ضيق :

ــ لا جدوى من ذلك الآن ، فلا ريب أنه قد سبقنا بمسافة بعيدة .. أغلب الظن أنه فى طريقه الآن إلى شاطئ الجزيرة ، ليستقل منها زورقًا يقله إلى الغابات المحيطة بـ (موباسا) .

رفعت :

ــ إن القوات النيجيرية تحاصر الشاطئ من كل جانب ..

ممدوح :

ــ إذن سيحاول الاختفاء بين أشجار الموز .. فلا بدَّ أنه خبير بالأماكن التى يستطيع الاختفاء فيها هنا .. (رفعت) أريد اثنين من عمال المزرعة ممن لهم

دراية بهذا المكان .. سيأتيان معى للّحاق بهذا المجرم .

* * *

كان (طومسون) يسير متسلّلًا بين الأشجار الورقية الضخمة حاملًا بين يديه مدفعًا آليًّا ، وقد بدا كالحيوان الحبيس .. وجعل يتلفَّت حواليه يمينًا ويسارًا ..

وفجأة ، ومن وراء الأشجار ، برز (ممدوح) أمامه قائلًا فى تحدٍّ ساخر :

ــ لقد قلت لك إن أمرك قد انتهى أيها السيِّد الكبير ، ومن الأفضل لك أن تكون واقعيًا وتستسلم .

غير أن (طومسون) جعل يطلق الرصاص بطريقة جنونية ، فى اللحظة التى توارى فيها (ممدوح) مختفيًا بين الأشجار .

وصرخ (طومسون) فى هستيرية ، وهو يتقدَّم نحو المكان الذى يختفى فيه (ممدوح) قائلًا :

ــ لن أسمح لحقير مثلك أن يقف عقبة فى طريقى .. لقد حطَّمت كل مجهوداتى ومشاريعى ، وسوف أجعلك تدفع الثمن غاليًا .. سأمزِّق جسدك برصاص هذا المدفع ، وأهرب من ذلك المكان ، لأبدأ من جديد .. إن (طومسون) لا يستسلم أبدًا .. هل تفهم ذلك ؟ سأجعلك تفهم ذلك بلغة الرصاص ..

وبينما كان يتقدَّم وراء الأشجار التى اختفى بينها (ممدوح) وهو فى هستيريته هذه ، إذا هو يجد (ممدوح) يثب فوق رأسه ، من أعلى إحدى الأشجار المتوسطة الارتفاع ، ليلقى به على الأرض .

ودار صراع رهيب بين الرجلين ، حاول (طومسون) خلاله أن يمسك بسلاحه ، الذى سقط على بعد خطوات منه .. إلَّا أن (ممدوح) لم يمنحه قط هذه الفرصة .. فقد جعل يكيل له اللكمات العنيفة حتى خارت قواه تمامًا ، ثم فقد الوعى ..

وفى تلك اللحظة ، كانت القوات النيجيرية قد

أحكمت حصارها على المكـان ، وطوّقتـه من كل جانب .

* * *

وفى القاهرة ، جلس المقدم (ممدوح) أمام مكتب اللواء (مراد) الذى أخذ يفحص (ملف البحث) الخاص بالعالمين المصريين ، وعلى وجهه ابتسامة رضا ، بعد النجاح الباهر الذى أحرزه (ممدوح) فى مهمته .

قال له اللواء (مراد) وأمارات الرضا تتألّق فوق محيّاه :

ــ لقد أدّيت عملًا باهرًا يستحق الإشادة ، فقد أسهمت فى القضاء على تنظيم إجرامى دولىّ فى غاية الخطورة ، واستعدت واحدًا من أهم الأبحاث المصرية .

غير أن (ممدوح) لم يكن مهتمًّا بكـل هذا الإطناب ، قدر اهتمامه باسترعـاء اهتمام رئيسه ، إلى ماورد فى نهاية البحث من توصية .

فقد قال للواء (مراد) :

ــ هل قرأت يا أفندم التوصية التى جاءت فى نهاية البحث ؟.

اللواء (مراد) :

ــ تقصد وصية الدكتور (وحيد) ، باستغلال هذا البحث للأغراض السلمية فقط ، وأمله ألّا يكون وسيلة جديدة من وسائل زيادة الرعب النووى ، وآثاره المدمِّرة ؟.

ممدوح :

ــ نعم .

اللواء (مراد) :

ــ تأكّـد يا (ممدوح) أن وصيّـة الدكتـور (وحيد) ستنفَّذ بحذافيرها .. ولن يكون لهذا البحث مجال ، سوى مجال الأغراض السلمية التى تهدف إلى تحقيق الرفاهية والرخاء .. إننى أعدك أنه لن يكون قط وسيلة لشقاء هذا العالم .. لقد كان ذلك هو شرطى الوحيد قبل تسليمه إلى الأكاديمية المصريـة العلميـة ،

ووضعه بين أيدى العلماء المصريين ، وقد وعدنى الجميع بما فيهم المسئولون بذلك .

ونهض (ممدوح) واقفًا وهو يتأهَّب للانصراف قائلًا :

ــ فى هذه الحالة فقط أكون قد أنجزت عملًا ناجحًا .

وأدَّى التحية لرئيسه ، ثم استدار يبارح الغرفة .

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع : ٣٦٢٠

● مزرعة الموت ●

هنالك .. أدرك (ممدوح) أنه إزاء ضعف مقاومته لهذا العملاق ، فإنه لا محالة سيجد نفسه فى المرة القادمة ملقى فى هذا الحوض المرعب ، ليفتك به السمك الوحشى .

المؤلف



أ . شريف شوقى

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الخيال العلمى

العدد القادم

ذو الوجهين

الثمن فى مصر

١,٠٠